

حليّة الأولياء

وطبقات الأصفياء

للمحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

الجزء العاشر

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة الخانجي
القاهرة

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناس

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

بيروت



لبنان

حارة حريك - شارع عبد النور - بوقيا: فكي - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٨٣٧٨٩٨ - ٩٦١١٠٠

دولي: ٩٦١١٨٦ - ٩٦٢ - دولي وفاكس: ٤٧٨٢٣٠٨ - ٢١٢ - ٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الانس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفتي عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوي من ملاحظتي واخلصني بكلال رغبتي وبما لا يبلغه سؤال إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان القيوي - بمكة - ثنا أبو الفيز ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أجرة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

• حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد بن صالح ثنا ذو النون ثنا جفیان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . • حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الجدي ثنا سفیان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

• حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صالح القيروى ثنا أبو الفيز ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخی فان الله تعالى آخذ بيده ، كما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجعداني ثنا تميم بن حمران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيز ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جرية أحمد بن الحسك - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاي نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستمحيه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحرکت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكي تنكحوا ، وأكرموا الخير فان الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما أهانه قوم إلا ابتلام الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراري . الثابت لأحوالي . العابد في القفار والبراري
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال طاليا
ولصحيح الآثار حاويا .

• حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعي: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: حدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرمله وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جرج . قلت ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض ونجى وتنج نفسك
الشهوات؟ قال: هيئات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلعت بين
نفس وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاج بدنه وأهراه وأسهره
نأزع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه
أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: حدثت به أبا سليمان فقال: قائله الله ما يحببه إنهم ليصفون .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملاء الله حضنه العافية .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالي

عن الشهوات هو راض ، والرضى من الله عز وجل والرحمة لخلق
درجة المرسلين .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي
سليمان قساوة قلمي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما
كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان :
يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان
الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخرون .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبدالمعز
الحلبي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة
وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر
يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : روى أحمد بن أبي الخوارى بكتبه
فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول :
سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الخوارى العلم ثلاثين سنة
فلما بلغ الغاية هل كُتبه إلى البحر فغرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا
بك ولا استخفافاً بحقك ولكن كنت أطلبك لأهتدى بك إلى ربي ، فلما
اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

• حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكي
عن أحمد بن أبي الخوارى قال : لا دليل على الله سواء ، وإنما يطلب العلم
لآداب الخدمة .

• سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول
سمعت أبا عمرو البيكندي يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الخوارى من التعليم
جلس للناس فخطب بقلبه ذات يوم خاطب من قبل الحق فحمل كُتبه إلى شط
الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

• حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول : ثلاث هن أخذة للتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .

• حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك .

قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .

• حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول : إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم ما يقرأ يقول الله : مالك ولـكلامي .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فرت به سحابة فسأله عن شيء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتتمتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أقعد نحو له أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما الذى بكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أتم المقربون أتم المقربون .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا الوليد بن عتبة قال قالت لابی صفوان بن عروة : لآى شئ يحب الرجل أخاه ؟ قال : لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قالت لراهب : أى شئ قوى ما تجدونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئاً أقوى من أن تجعل حيلك وقوتك كلها فى محبة الخالق .

• حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن شاهر السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الحواري وصحفته يقول : قطع إلى الله وكن حابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما طارفا ذا كرام مؤنسا مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له مولاه ، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عونا حتى يرده إلى طاعته ظاهرا وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من النوبة والاجتهاد الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل ، ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقاءه .

• حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاهر السمرقندى ثنا أحمد بن أبى الحواري قال سمعت عبد العزيز يقول : إنه تبارك وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يقتنعون بأصواتهم، قال ومممت، عبد العزيز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين النزارى قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فمرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الخذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائى إبراهيم خليلك ، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبى سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لى : إنما يقترب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتى بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصابت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال : وما هى يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدنك معى فأين روحك ؟ قال .. معلق بالعرش ، ولو أن قلبى اطمان إلى جبريل لظننت أنى ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبى ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبى الحواري قال سمعت أخى محمداً قال : تعبد رجل من بنى إسرائيل فى غيبة من جزيرة البحر أربع مائة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيبة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقليل له : استأنست بغيرى ! وعزتى لأحطنك بما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبى حسان ثنا أحمد ابن أبى الحواري ثنا أبو المنلس ثنا أبو عبيد الله الجهنى قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ماظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة بمحشر إلى الجنة المحادون الله على كل حال فقال . لي : وبمحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معنصر عليها ، فإذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

• حدثنا أبو أحمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

• حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسي يقول : ما تفرغ عبد الله ساعة إلا أنظر الله إليه بالرحمة .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مضاء بن عيسى يسأل سباطا الموصلى إلى أي شيء انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الألبس به .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القاري قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكلل له في الدنيا لذة .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غير ما وكلته إلى غيري ، ولو أن ابن آدم لم يخف غير ما أخفته من غيري .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير يقول : في القلوب قلب مريض ، فإذا وجد بغيته طار .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الخوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك تقع ، وإن وقع أثر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطافته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلممك ، واعمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول . بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلت على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها كمنونى في أثوابي هذه فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبمدا لنفسى . قلت : ما هى ؟ فخركوها فإذا هى ميتة . فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنمها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجما بجوفها ، فكنا نصفها للطبيب الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - أعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إني قد أهديت إليك حدينا ، قال هيه هات . فاما أن يأتيني المزيد من
ماثه فأصل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالين
الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حدينا طرد غنى نومي وأذهب شهواني
بمعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار أصفر ثم
أحمر ثم أسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجري
عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والأؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل
عليها أشجار الجنة بنارها . فلما غشى عليه قت وتركته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الخواري
قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدىء قبل أن يحدث فيقول :
ما هناك إلا عفوه ، ولا نعيش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف
عن أسر عظيم .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي
الخواري قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من
كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحداً ، ثم أخرجوا من كل ألف
واحداً ، حتى أخرجوا سبعة خياري إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت
وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فأت أول يوم
واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان
أصفرم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد
عرفته ، قالوا : وأي شيء عرفته ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فعدونا
حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : لحدثت به أبا سليمان
فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ،
ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

• حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الخواري ثنا أيوب بن
أبي مائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن
أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

وسلم في الكتب بمنزلة ماء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو السمط
يوسف بن غنم حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى الخلق في الصفا
وأرى وقع الطير في الهواء ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد هلى
ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
حديثة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى ويا عيسى حتى متى
أطيل القسيسة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
موسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال للمثلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدي
قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت أسماء الرملية - وكانت من
المتعبدات المجتهديات - قالت : سألت البيضاء بذث المفضل فقلت : يا أختي هل
لمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحب لا سيد يخفى ؟ لو جهد المحب
للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفيه لى في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكرت على ولكن سأصف لك من ذلك
ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض ،
طائر متوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
المحب عن الجوع شربه والمحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة في الوصلة ، ويقظته
المبادرة في الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزى لم يثمز ، وإن صبر
لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الأيام ، ولا يمل من طول الخدمة لله ، إذا
مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقر قراره
وتحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

• حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن فائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابوري قال : إن صاحب الدين يفكر فعملته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلي الدنيا فنجى من الشر واقترده فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر وممك الاسلام فأبشر .

• حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقي قال : إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله إلا مثل له في لحده يفرعه لأنه خافه في الدنيا دون الله عز وجل .

• حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت علي بن أبي الحواري يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فناء عن حزنه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من داري ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلعت في الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة للبت الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثني أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشي قال سمعت أبا الحسن علي بن صالح بن هلال القرشي يقول ثنا أحمد ابن أصرم المزني المقبلي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الحواري بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الحواري : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله - وطولها - بلاعجب . فقال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لا حمد ابن أبي الحواري : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

❦ أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن طاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتجدد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقي على ظهره وقال عند الصباح : محمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولاصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من صمرك نحن . وسمعته يقول عند الصباح محمد القوم السرى ، وعند الممات محمد القوم النقي . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابي قاصدين إليه ، وأهل البدع راجعون عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالا فوقعوا في الآحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

❦ حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادى قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الحواري أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهوييكي فقلت : ما يبيكيك ؟ قال كنت البارحة أصلى فحملتني عيناي فنهت فاذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابي بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت
اقرأ هذه الرقعة ففككتها فلذا فيها .

ألهتك لذة نومة عن خير عيش • مع الغنجات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا • من النوم التهجد بالقرآن
• حدثنا أبي ثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اسنوية الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهويبكي فقلت له : مم تبكي ؟ فقال
لي : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكي وقد بلغتني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون
وخلأ كل خليل بخيله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذي العرش واقترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
اليهم فأمدهم بحبة وسرورا ، فقال لهم : أحبائي والعارفين بي ، اشتغلوا بي
وألغوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم
تلقوني ، فينادي الله جبريل : يا جبريل ، بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى
وأناخ بفنائ ، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناديهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذي أسمع ، وما هذا
النصرع الذي أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب
أحباءه ؟ أو ما علمتم أني كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمي أن أرد قوما
قصصدوني ؟ أم كيف أذل قوما ثم زوا بي ؟ أم كيف أحجب غدا أقواما
آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري ؟ أم كيف يشبه رحمتي
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لي وقوطا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوم ؟ أم كيف يجعل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي

تقي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولا كونن أنيسهم إلى أن يلقونى ،
 فاذا قدموا على يوم القيامة فإن أول هديتى إليهم أن أكشف لهم عن وجهى
 حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندى ما لا يعلمه غيرى . يا أحمد ! إن
 طائفى ما ذكرت لك فيحق لى أن أبكى دما بعد الدموع . قال أحمد : فاخذت
 معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
 عليه حتى الممات . وجعل يبكى ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
 شئ من الحديث يقول : ما كفاك الذى صمت ؟ - يعنى هذا - فأقول : لعل
 منفعتى فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لى أحمد : خذها إليك
 فقد سقت لك الحديث بتمامه وإنى ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثنى هذا
 الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشؤم خطيئتنا ، مضى القوم وبقينا
 بعد حين قد أمضينا ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما ينزل بنا ،
 فواخطراه ، وجعل يبكى ويصيح . فأخذت معه فى البكاء ، وكنت أرى أثر
 ذلك عليه إلى الممات .

• حدثنا عثمان بن محمد العثمانى ثنا محمد بن محمد بن صمران بن ميسرة ثنا
 على بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبى الحوارى . قال قال لى أبو سليمان : جوع
 قليل ، وعرى قليل ، وذلل قليل ، وفقر قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
 أيام الدنيا .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التنيمى ثنا أبو عثمان
 سعيد بن الحكم بن أوس الدهشقى ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو على الرحى
 قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
 منزله فدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخى ما لى لم أرك منذ
 أيام ؟ فقال له : يا أخى ان هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هى دار عمل واللقاء ثم .
 ثم أغلق الباب فى وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته
 • حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
 ابن الحسن قال قال أحمد : - يعنى ابن أبى الحوارى - يوما : لله لعبده فى أوان
 (٢ - عليه - طائر)

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحبا من العبد في أوان تتابع نفسه
وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :

قمت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى

فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم أسرى

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الحواري . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائي أمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خاق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يفتغنون عنه بالدنيا ! .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل
الحديث لآتينهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أشياخنا يقولون : إذا عرض لك أمر أن لا تدرى
في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخافة أن الحق في مخالفة الهوى .
* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبي
يقول : ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير
يقول : إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه بينا ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة
هلينا بيننا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الحذاء قال سمعت

فضيلا يقول . ما اشتد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه ألهمهم ، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسجاء قد كشطت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني عمر بن سلمة السراج عن أبي جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنتم لكم حظا ، وما ضركم من طادكم إذا كنتم لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر صمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحواري قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجّد نفسه قبل أن يبعثهم مثل صم الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : صم الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتغرغرت عيناه وقال : ليت شمعى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى ؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مريم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهل العقل لم يزلوا يمددون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة . وزادنى فيه عبد العزيز بن صمير قال : وورثوا السر .

• حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبي طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا؟ قال: إعطاء المجهود، وخلع الراحة، وقطع الأمان.

• حدثنا عبد المنعم بن صمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن إبي الخوارى ثنا الرحبي عن أبي حبيب قال: جاء وجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد اذا أكلت قليلا جمعت، وان أكثرت اتخمت. فقال له الحسن: ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب داراً غيرها.

• حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا قاسم بن أسد الأصهبانى ثنا عبيد بن يعيش قال: لقي هرم بن حبان أويسا القرنى، فقال: السلام عليك يا أويس بن طامر قال: وعليك يا هرم بن حبان. أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني؟ قال: عرفت روحى وروحك، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل، فذا تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. قال انى أجبك فى الله. قال: ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله. قال: إني أريد أن أستأنس بك. قال: ما ظننت أن أحداً يستوحش مع الله. قال: أوصنى. قال: عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال: فن أين المعاش؟ قال: أف أف، خالط الشك الموعظة، تفر الى الله بدينك وتهمه فى رزقك.

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا صمر بن بحر الأسدى قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى، فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك.

• حدثنا عبد الله ثنا صمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول: أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجرد فى صياحه راحة، فسبحان الذى يصيحه من إذا شاء ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت. فقلت لأبي سليمان من أى شئ بكى هذا؟ ومن أى شئ صاح هذا؟ ومن أى شئ بهت هذا؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : سيدي وأمي ومؤملي ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشتاقي إليك ، وأعوذ بك من دماء لا يصل إليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي إليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يا فتى إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علاوات . قال : ماهي ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل يشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزراً الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطراً ، ولم يقض منها وطراً .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فاسطين فقال : يا شيخ عظمي . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عملك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على لحيتي .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقرأ ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أصنعها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها : ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد القطراني قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجبال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الخوارى - فقال : ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول في الرباط والغزو : ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أقدم في القيظة والنام . وقال أحمد : الدنيا مزلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزالها بحال . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يجب أن يرى خدمته سوى مخدمه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهينهم النوم ويسينهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المنجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووقفوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سلام المديني قال سمعت المحرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لا أدري فأيش تعمل .

• حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تقى في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحق والله .

• حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث إذا استصعبه أصحاب الحديث .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : « افطر الحاجم والمحجوم » قال : لأنهما كانا يفتانان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لأننا نقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال : قال علي بن فضيل لأبيه : يا أبت ما احلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال : لأنهم أرادوا الله به .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني أخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أى زمان كانوا .

• حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاحها في الدنيا أم ركوعها وسجودها .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا الخضر الوصاف يقول في قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : تفسيره أن لو ولى حساب

الخطاين غير الله لم يفصل بينهم في خمسين ألف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى عن محمد بن طائذ ثنا ابن شاذبور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :
أخيار أمراءكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
• أسند أحمد بن أبي الخوارى عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة .

• حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملائكة الله بيوتهم وقبورهم نارا » . • حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأعمش عن أبي الضحى عن سنان بن شريك عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

• حدثنا محمد بن الحسن البقطيني ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا :
ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكي ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن جوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »

• حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوها فيها » .

• حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس » وذكر الحديث .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر . قال قال عمر : « من حرص على الامارة لم يعدل فيها » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن صمران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال . قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبنا وأقدامنا في الصلاة »

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقرئ عن جده عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم لاتسمعون الناس بأموالكم فليس مهم منكم بسط وجه وحسن خاق » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زبد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن الوتر أولسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح . وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قال : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال : « كان أبي يقدم ضعفة أهله من المزدلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له » .

• حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف المجلى ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدماء ثنا جعفر بن طاسم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن مجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إناءكم فإن لها آجالاً كآجال الناس » :

• حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عوز ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا أبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرين وافرقتوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون المرة وفوق الركبة فانه عورة » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذاك الطائفي - عن داود بن أبي طاسم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمعي فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فانه كان يصلي بمعي ركعتين » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي
أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي
أن تقسأ لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجلوا في الطلب
ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده
إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة
لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فإذا عندها رجل يطلب دواء
يطلب الحوض فسمعته يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان
رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي
الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان
عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن
أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن
أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدى ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول
من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدرى اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا مرة ويزيد بن ابراهيم الدسبوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال : « سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا الله - يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت طاووسا عن السجدة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى في الحضر قبلها وبعدها وصلى في السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني عطاء - يعنى ابن قره - عن عبد الله بن ضميرة عن ابى هريرة « انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه يارسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالأجر - بأجر الصلاة - والصائمون بأجر الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذى بعنك بالحق إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال : وإما الآخر فمات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو فى اصحابه هل علمتم ان الله قد ادخل فلانا الجنة ؟ فعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

أهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من لييل ولا نهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قربها واكفر من ابائها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها واكفر من ابني . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أني رسول الله .

• حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى فصلى بالناس ركعتين » .
• حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد بن علي بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان ومسلم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربما قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينه عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امي من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو قائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن الأعمش عن عويم بن ساعدة عن عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نمت أحدكم فليتم على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلوزاني قالا : ثنا عبد الله ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الأدام الخلل »

• حدثنا محمد بن مھر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحواری ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

• حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواری ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواری ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فساكه والصدق أميره والحياء وزيره وربّه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا القيتك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

• حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الحواری ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الرضفى الدمشقى ثنا احمد بن ابى الحوارى ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافى عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمعوا الا برار حتى بر الابناء الاكباء والاكباء الابناء

* أخبرنا على بن يعقوب بن أبى العقب الدمشقى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العنمانى ثنا جعفر بن أحمد بن حاصم ثنا أحمد بن أبى الحوارى ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجهة من السجود وصار للدموع فى خده اخذود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الايام فقالت له يابنى إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير بل وإنى أنخوف أن يكون الله قد رآك على وجه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يابنى مالى أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدون وينامون وأراك صائما لاتأكل ولا تشرب ؟ قال لها ياوالدتى أدنى منى جزيت عنى الحسنى . إنى تفكرت فى الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا برحم الصغير ، يااماه جزيت عنى الحسنى إن لابنك غدا فى القبر نوماطويلا وإن لابنك غدا فى البرزخ لميساطويلا وإن لابنك غدا فى البلى ذلا كثيرا ياامناه إنى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة إن بلغت الغاية فلهجت وإن قصرت عن الغاية هلكت . ياامناه إنى فى طلب منزل عسى أن ينفعنى وينفعك يوما . قال فأنصرفت فرقدت فلما أصبحت أتت عبد الله بن مسعود صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله إن لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه فى خده اخذودوا يا صاحب رسول الله إن الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر . فهل لك أن تمشى

معى لملك ترى أثر ذلك عليه . قال : فشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبى أنت وامى يا خاطب الحور العين ، بأبى أنت وامى يا طالب دار السلام بأبى أنت وامى يا من قد اشتاق إلى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثنى قال شعرت يا حبيبى أنه من دخل النار جريحا لا يبدأ حبيبى إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفى أدراكها لا يجبر كسره أبداً حبيبى إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفى أدراكها يتقلبون وبمقام الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصنع القتي صعقة خر مغشيا عليه قال : فأنت امه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابنى لتمظه . ألم أجبى بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخيل وهى فى الميدان ؟ قال بلى قد رأيتها . قال : فأياها رأيت المبادر ؟ قال المضمر الخف قال فانا احب ان اضمر نفسى لعل الله يبلغ بى غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا على بن يعقوب فى كتابه وحدثنى عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو عبد الله الهمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن فى الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أرادولى الله يأتياها أتاها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال أبو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي

❦ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم التائه ا حيد الهاشم الثريد البسطامى أبو يزيد تاه فغاب . وهام فآب . غاب عن الحدود ت . إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء ال . وأمد (٣ - حلية - طائر)

بإستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كأمته . لعار فيها ضامنة ولمنكرها فاتنة
* حدثنا صهر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرقي
ثنا أحمد بن محمد بن حبان ثنا صهر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك
لى وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أنى أذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبتة
أقدم من محبتى وطلبه لى أولاً حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعينهم فن يعينهم .
* حدثنا صهر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
حباب ثنا صهر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبى يزيد فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم الى هو ذا أجيل فكري التمس حبة غفنة اخرجها إليكم تطيقون
حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أياه فلما خفست عنه وجدته فى كل حال فقال لى رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبى لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأساً هو الطهور مأؤه الحل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخرير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريها وحسنتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله انغمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم ازل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم ازل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمان من ذكره بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبدئها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك قد سنك السن التماذج وأفواه التسابيح أنت أنت أزل أزل . حبه لى أزل .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن ابى صهران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت ابا صهران موسى بن عيسى يقول سمعت ابى يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن ابى صهران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى ابى يزيد فقال : أوصنى . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد : أنتدرى من خلق هذا ؟ قال الله . قال ابو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فأحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى ابى يزيد فقال بلغنى أنك تمر في الهواء . قال : وأى أعجوبة في هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل . فكتب أبو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بناتاً لأرجمة فيها وصرت إلى ربى وحدى فزادته بالاستغاثه إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك. فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والأياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنسأى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إغراضى عنهم .

* حدثنا ممر بن أحمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا ممر البسطامى عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات مالا يحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا ممر بن عثمان عبيد ثنا أحمد ثنا ممر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا ممران موسى بن عيسى يقول سمعت أبى يقول قال أبو يزيد: صملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد . وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من محبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: طالت كل شىء فطالجت أصعب من معالجة نفسى وما شىء أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزى يقول سمعت امرأة أبى يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول: دعوت نفسى إلى الله فأبى على واستصعبت فتركتهام ومضيت إلى الله .

* حدثنا ممر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا ممر عن أبى موسى عن أبى يزيد قال: أشد المحجورين عن الله ثلاثة ثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكملك من القليل وفي كم زهد بما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظره إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكعلم هذا العالم من ذلك السطر وكم حصل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة جنابة ، والأشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبد . وقيل له : انك من الأبدال السبعة الذين هم اوتاد الارض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه خفيئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن لله عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنوا إلى الدنيا وزينتها .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : إن الله تعالى ليرزق عبده الخلاوة فن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله إن كنت تعرفه وقال ادل عليك بك وبك أصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر باري النفس .

وقال من تكلم فى الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد
الواجدون شيئا من الحضور الا كانوا غائبين فى حضورهم وكنت انا الخبر عنهم
فى حضورهم .

* حدثنا صهر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا صهر عن
ابى موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه
إلا بالفترة . قال وسمعه يوما وهو يقول : لا تقطنى بك عنك . وسمعه يوما
وهو يقول : أكثر الناس اشارة أبعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال :
من لا يحتاج ان تكتمه شيئا مما يعلمه الله منك . وسمعه يوما يقول : أقربهم
من الله اوسعهم على خلقه . وسمعه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياه الا مطايا
المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادك وإذا
أذنت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابى صمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى
يقول سمعت ابى يقول : بينا انا قاعد خلف ابى يزيد يوما إذ شق شقة
فرايت ان شقيقته تحرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجبا .
فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شقيقك تحرق الحجب حتى وصلت
إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشقة الجيدة هى التى إذا بدت لم يكن لها
حجاب تحرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شىء عن ربه ؟
فقال : يا مسكين من كان هو حجابا به أى شىء يحجبه .

* أخبرنا ابو صهر بن حمدان قال وجدت بخط ابى سمعت ابا عثمان سعيد
ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله
فهما يكلم به الناس ، ومن سمعه ليما مل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروى يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروى يقول سمعت ابا يزيد
يقول : هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك . قال وسمعت
ابا يزيد يقول : رب أفهمنى عنك فأنى لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفوني فكفاهم من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع حالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحل المعرفة صرفا فشفعلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يعمل من حقه ولا يستأنس بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ، والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعايد يعبد به بالحال والعارف يعبد في الحال ، وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترافه فيه له . وقال رجل لأبي يزيد : علمني اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنتك تصير به الى المشرق والمغرب ثم تحيى وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمران موسى يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك . وقال إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقت هان عليك أمره . والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقت هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس بمعجب لله خالق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع محباب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك ، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت أبا عمران يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم
ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
بعين الازدراء فقد أخطأ للنظر في .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
صهر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو : صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشئ .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن يعقوب
النهرجوري يقول سمعت علي بن هبيل السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب أبو يزيد في
جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السموات
والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت تيمور
البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد : لو نظرتم
إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا
كيف يجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحد ودواء الشريعة . وقال إذا وقعت
بين يدي الله فاجمل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه . قال
وحكى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك : وحكى عنه أنه قال نوديت في سرى فقيل
لي خزاننا مملوءة فأن الخدمة فأن أردتنا فعليك بالدلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بطرئيب - يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
أبي يزيد قال : أولياء الله يخدرون معه في حبال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والآخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتنع من وراء حجهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أ يصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من وراءه شيخاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحصى أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذهبهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحد ثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله ! أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد هني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

بطبقات الصوفية وأحبت إيداع أسماء جماعة من مشهورهم كتابي على الاختصار دون الأكتاف .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* فمنهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخي شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحيد ، كانت قرينته المسكنية بأم على من بنات الكبار حللت زوجها أحمد من صداقها على أن زوجها أبا يزيد البسطامي يحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجبا أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لأنى لما نظرت إليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في الزرع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدرى أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لي أوان الجواب ؟ وكان ركه من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فداق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال نخرجوا ففضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن رقية بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فإن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري عن رقية . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس أنه الباخي وهو مروزي الدار .

٤٦٠ - إبراهيم الهروي

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بستنبه .
 سمعت إبراهيم بن آدم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالتوكل والتجريد ، توفي بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فقيل إنه كان من دعائه في تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة وزهدم في . فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما .
 * سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقي إبراهيم بن بستنبه في البادية ما أكل وما شرب وما انتهى شيئا فقال عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة فلم أشعر أن كلمي رجل عن عيني فقال : يا إبراهيم ترأى الله في شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك قال : تدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال نعمانين يوما وأنا استحي من الله أن يقع لي خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجملة ، فكانت بركة رؤيته تنبئها لي ورجوعاً إلى حالتي الأولى .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروي يقول قال أبي : من أراد ألا يحجب دماؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء : أولاً أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون متضرعاً حافظاً لأرادته دائماً حافظاً لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختبر سبعا على سبع فأن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والدل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالإخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التميمي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمتي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البلخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البلخي وإبراهيم ابن آدم وشقيق البلخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البلخي . فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن آدم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فإذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا عن يمينه جفنة تريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخي داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فاهو ؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن أنطق به لسانى فانى سألت الله سره وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزعا شديدا فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويجدد به رغبتك ويمينك ، إن الواهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحببه دثارا والآثرة شعارا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرخ عن عثمان بن صمار عن إبراهيم بن آدم فأحببت أن لأخلى الكتاب من ذكر داود رحمه الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشي

* ومنهم أبو تراب النخشي كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجربين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازى المذبح، له الرياض المشهورة، والسياحات المذكورة، دخل أصبهان ومعه من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبى عاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فإذا هم باعرا بى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن أبى عاصم : قد كان ذاك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الواهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبى عاصم وكان هو الذى دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فإن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضرعا إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فإن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل . وعلامة الإخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فإن تعلم أن عدوآ لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربتة والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحاتما الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسميك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمي قال له : بني احفظ مني خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد ثوبه ويقول بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خطاياه أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد وللحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتميز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب يقول ماتمت على تقصى قط إلا مرة تمت على خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضا فقلت : كلما بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي عاصم يقول سمعت أبا تراب الرازي يقول سمعت حاتما الأصم يقول عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي هران الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عهد ألا أمد يدي الى حرام إلا
تخصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله
ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المريرين من
أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فساد من المريرين إلا
بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني
يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت
ابن الفرحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة
قعودا حول الأساطين مامات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو
عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال
سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء الى المعرفة
وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فإن تعلم أن القضاء عدل منه فلا
ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك أن ترضى
وتصبر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع
القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك
وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فإذا فعلت
ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فإذا
وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيست منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب
لموعد الله فإذا كنت مطمئناً بالموعد استغنيت غنى لا تقنقر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول
قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل
فيك والرياء يدخل عليك . ألمعجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون
كلبك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم: الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذي عليك
فكل شيء فأتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شيء فأتك من الآخرة
فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شيء فأتحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفي مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروزبادي يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشي يقول : إذا ألقت القلوب الأعراض
محببتها الواقعة في الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكي
عن أبي عبد الله بن الجلاء قال : دخل أبو تراب مكة فرأيت طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالنباج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخري : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
فأما منتصبها لا يمسه شيء .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبي يقول حكى لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تنابع
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - عليه - طاهر)

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشره فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارىء منبسطا إلى الغلمان والاغنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبى طاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد المخرمى قال سمعت ابن أبى شيبخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى ممن هو مملك : وحقيقة الفقر أن تفقر إلى من هو مملك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل ، وإذا أخاص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه الموت من ساعته .

* وما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأحمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكروها مرضاكم على الطعام والشراب فإن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .
 * حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مسكرم
 حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
 ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرائي
 رآني الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم الملاح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجائر يحيى بن معاذ
 الواعظ الذكار ثم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ،
 واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
 قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول - سنة أربع عشرة وثلاثمائة - قال
 سمعت يحيى بن معاذ يقول :

ياليته لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
 كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
 ياويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خدمة الأموات منشورا
 * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
 أنا مشغول بذنبي يا رجل * كيف عني إن قلبي في شغل
 كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويلي يشتغل
 ذهبت نفسي بلا شك على * أننى أدفع دهرى بالعلل
 * حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسي
 إن ماتت إنما أبكى على حاجتي إن فأت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
 أمتنع بالذنوب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنوب من عطائك . قال وسمعت يحيى
 ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحيي لك هو لك فأت معناه

والحب أعتقده لك طائفاً والذنب آتبه كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترحمني رحمة
الكرامة عليك فارحمني رحمة الأيقاع إليك . إلهي بكرمك غداً أصل إليك كما
بنعمتك دالت اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادى ثنا
عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً . قال وسمعتة يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتة يقول ورأى رجلاً يوماً يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغنى فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتة يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قل وسمعتة يقول : طالبوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتة يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمرهم ، وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم . قال ونظريوما
إلى إنسان وهو يقبل ولداً له صغيراً فقال : أتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبك له
إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتة يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
البرايا . قال وسمعتة يقول وقيل له من أى شئ دوام غمك ؟ قال : من شئ واحد
بيل وما هو ؟ قال خلقنى ولا أدرى لم خلقنى . وسمعتة يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفاائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعبية المساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعته يقول : لا يفلح من فحمت منه رائحة الرياسة . وسمعته يقول : جماع الأمر كله فى شيئين سيكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعته يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدماء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطى* الاجابة وقد سددت طرفاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، واحمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأت العقول بعيون الإيمان زهرة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لا تخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الاشياء وألهام بالوصف عن حقائق هذه الاشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لا يأتبه فيه هدية من ربه - يعنى حكمة جديدة - .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فأعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل ببيان القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالها ما شطتها ، وبالزهد يفتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقض عدها أبداً ، نخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يملكك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنحك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستنفادة وتنظر الإرادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه وخالف هواه - يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول : إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى يقول : إن تلقاني بمكر منه افتدأراً تلقيتني بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزهدي يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فكرك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرت بها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفار . قال وسمعت يحيى يقول : تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها وإيعا ينون من بدائع خلقه معها ، فلم في كل شئ معتبر ، وعند كل شئ مذكر . وقال في دعائه : إلهي ضمن أعمالى غنيمة عقباها ، وامنع نفسى لاذة دينها . قال وسمعت يحيى يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبعيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربى، ويحك ربك لا تجبره على تضییع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتہا فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها فى ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا فى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعتہ يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضه »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبو بكر - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن لعبده ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم يفتنع به إذا وجده، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به حاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متحيرا فى طلبه مغلطا فى عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وأخوانهم بالخير والارادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن يولع بإصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا تقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندرى ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن الملاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفاضلين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة المالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لاتسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لم تطربا . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهنته ، ووثقت بعبء مثلك فقير فائتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأناه منك اذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضني في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب المحب يهيم بالطيران وتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعته يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نبيك فأنها قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلقى وضعفى . إلهي انك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً ، ولو سمعت الخليقة دمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا ، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة . وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات . وقال : ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعته يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناء ، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولايم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بمعاشه لم يتهن بغذائه ومن أراد تسكين قلبه بشئ دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيئا من ماضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أحمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحانه من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرتهم ، فلذذوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلمهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى المطايا من ذخره ، فإنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته والفقير منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر في الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : السكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحشرات ، ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبحان الله فلمل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ما أتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيماناً .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحلبها في صدره ، وعلى قدره لهجته يذكره يديم اللطاف به ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على صمله إلا ما يجمل له في دنياه لكان كثير اسوى ما يريد أن يصير إليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهمًا وخصمى لا فهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى نفسى لا فهم لها تبسيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشناق إلى ربك إلا بالاستيحاك من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نحر لا يعادله نحر في جميع أنفاره ، فرح الله بتوبته قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاك لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقته ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهين صمد للذنوب غفار
اشكر له حكما أنما كما منبأ * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماءه ، ولم يصل إليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرمه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوانيتها وشفتها مغاليتها، وأسنانها مغاليتها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول: قد دماك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه؟ أمن الدنيا أم من قبرك؟ إنك أن أجبته من دنياك دخلتها، وإن أجبته من قبرك منعته. قال وسمعت يحيى يقول: إن الدرهم عقر: فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعت يقول: الدنيا سم الله القتال لعباده، فخذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلكم تسلمون.

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أولياؤه أسراء نعمه وأصفياءه رهائن كرمه وأجباؤه عبيد مننه، فهم عبيد محبة لا يعتقون، ورهائن كرم لا يفكون، وأسراء نعم لا يطلقون.

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأمنون إلى أحد، والراهدون غرباء في الدنيا، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول: ابن آدم مالهك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث؟ ومالهك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت؟

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ: أخبرني عن الله ما هو؟ قال: إله واحد. قال: كيف هو؟ قال ملك قادر. قال: أين هو؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: عجبت لمن يصبر عن ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع؟ ثم قال:

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال ومممت يحى يقول: من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المريد الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالاخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الإرادات. قال ومممت يحى يقول: سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية، والآنقاس جولانية هوائية فالأرواح تحن إلى عليين معدنها، والآنقاس نحن إلى سجين محبسها.

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحى بن معاذ يقول: قوم على فرش من الذكر في مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس، معانق عرائس الحكمة بصدور الأفهام، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الأفراح تعاطون بينهم كؤوس حبه، سقام فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى، تجرى فى الآكباد نديم عليهم ذكر الحبيب، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحى بن معاذ:

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجب لمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ما عشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ما عشت حياتى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله:

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو إليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو به * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول: سئل يحى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول:
هقنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لمعبدها نغم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفتنا بواديك

* سمعت: محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول:

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد
ذبلت فأثنى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قد
جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيه عبرة وكأني
وأيته يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا
فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا ترحم أخاك إذا دناك
فقال يحيى بحبيبه :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذبت رجائى
وإن أدبرت نادانى * وإن أقبلت أذنائى
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجائى
وان قصرت طافانى * وإن أحسنت جازائى
حبيبى أنت رحمانى * اصرف عنى أحزائى
إليك الشوق من قلبى * على سرى وإعلانى
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحسانى
ما كنت على هذا * إله الناس تنسانى
لدى الدنيا وفى العقبى * على ما كان من شانى

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المحال * عزيز الشان محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز إذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حال
قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤالك لى فى الحشر يا أملئ * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملئ * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والاخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء منواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميرائه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فأن لسانه
يفترق لك ما فى قلبه من بين حلوه حامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الآغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي ابن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهرى البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فما الذي يبعث منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والدم زائلان عنها إلى بنى آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : أعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . وأعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في ديار طاعتها وأعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدينها وأوجدكم لذة لطمع

تلك الوليمة أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بمجهود شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأنتي وجدت أمر الإنسان أمراً مجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعمق فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولـسكنك أسكنتها لتتعبد فيها طاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك كاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين خدوتك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لاولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والانعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الاعمال ، فثمر غرسها وريبع بذرها في تركها وفقدتها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فانزويت عنك كفيت المؤنة ، وإن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك ، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصالحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فان المطيع فيها محمود عند الله إنما تزره التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لأن الدنيا مال الله والخلق عبياد الله . وهم في هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال في (٥ - حلية - عائز)

أيدى الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلاصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم تقع المال . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والجائز جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعلمك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك لا مالك ، وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا من أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبات إليك معتمداً عليك ممتلى القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دوائك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت . فأعطينى إلهى ما أريد ، فإن لم تعطنى ما أريد فصبرنى على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأتى كل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لا يواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب فى طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العنابى قال سمعت أبا بكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حباً وإن كانوا جباراً ، وللبلخلاء إلا بغضاً وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طالب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذى تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جورحتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادماؤها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدّة ، وإذا عملوا فى التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهورين ، الأول من صفة الزاهدين والثانى من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد فى الدنيا أحياناً ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله فى الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستنقلك ، فالخزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء القرائض ، وذكر الموت يزهّد فى الشئ ، وفى لقاء الأخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف فى القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فائته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنأ أهل الارض . ومن آثار صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القراء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذر كغوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسارك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استثناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بما له ، وإمساك عنانه هو في حلبة الاعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجرد حلاوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجل ويستلذ العزلة ويتقرب النقلة : الرجل الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن قاقبته ، واجتهد في فكك رقبته . وقال لم أجسد المرور الا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، والياس من عباد الله . والطمانينة إلى موعود الله - يعنى في الرزق - وقال : المصيب من حصل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل ان تتركه ، وبني قبره قبل ان يدخله ، وأرضى ربه قبل ان وقال عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتمعت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلقه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا في هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها - يعني في الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ومع العارفين المقرين درا ، وياقوتاً فليس من حكماء الله المريدين . قال : وسمعت يحيى يقول : أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق . وقال يحيى : ثلاثة من الأموال الدرام والدنانير والدر والياقوت ، فكلهم في العظات الدرام وفي الصفات الدنانير وفي المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا نعيم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن محمد الطنافسى عن أبي معاوية عن إسماعيل بن تميم عن أبي داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتاً » . حدثناه أبو بكر الطلحي ثنا هيب بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن تقيع بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
 * حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
 ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن
 مرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثنا أبو بكر
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
 عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
 محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع
 الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ - سعيد بن العباس الرازي

❦ ومنهم الواقف بالوصول ، الناطق بالاصول ، التارك للفضول ، له البيان
 الشافي ، والكلام الكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية
 الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو
 عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخى شياطين الانس والجن ،
 كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ، وأعلم أن قائدهم إبليس ، وأعرف
 بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستمع بالله فإن
 جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلاً عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا
 والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فإن المحب للدنيا
 زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيتة ، وغدوه
 ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، وأعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
 الصلاة والسلام ، وورثة الأنبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الهدى في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها ، لأنه لا يسلم من الدنيا من بناها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغني فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع ضيعاً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا وخسرانا مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تسكون ، فربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا توجب أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كشف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فإنها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنالهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا الأولاد فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبته
النعيم بالنعيم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجرد
لليقين نورا ، وترى للترك فضلا وسرورا ، انظر إليها بالتصفير إذ كان
قصيرا فانيا ، التمس استصغار الدنيا بالتقليل منها ، واستجلب حلاوة الترك
بقصر الأمل فيها ، قد استندبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ
ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو
أجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن طالما حاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم
يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ،
اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت
بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وادع إلى مادحا إليه ، تسكن الله وليا والمرسول أمينا وللمعتقين إماما . واعلم
أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فإذا أصابه شيء مما يكره ترك
دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في
الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق
التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين ،
وليكن ذلك في ترك دنياك لا آخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فإن
أكمل إيمان العبد إذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان بردك
تفكك عن الدنيا ، وأجهد تفكك على طلب الآخرة فإن الكيس من دان نفسه
وعمل لا آخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله
من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في السكثرة ، حدث عن
الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعني ، وأحمد بن شبيب ،
والحميدي ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلى الطنافسي ، وأبي مسمود
والحماني وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - يعني - يقول سمعت حاتم الأصم يقول : مؤمن عذر جور باشد، ومنافق عيب جور باشد . * ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرّج ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم ف جذب صمامتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته . »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار . »

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين . »

٤٦٥- الحارث بن اسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهدآ ومراقبآ ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض في
الفضول جافيا وجانحا ، وللمخالفين الزائعين قامعا وناطحا ، وللمريدين
والمنيبين قابلا وناصحا .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للفضول ،
واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد
ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبى يحبى إلى
منزلنا فيقول : اخرج معى نصحن فأقول له : تخرجنى من عزلتى وأمنى على
نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معى ولا
خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شىء ، لا نرى شيئا نكرهه
فأذا حصلت معه فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما
عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتثال على
السؤال فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم يضى إلى منزله فيعملها كتباً .
* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن

مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى
وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى
عزالتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف
الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت
الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوماً وأنا جالس
على بابنا فرأيت فى وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : يا عم لو دخلت
إلينا نلت من شىء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرنى
فدخلت بين يديه ودخل معى وعمدت إلى بيت عمى - وكان أوسع من بيتنا
لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا سريعا - فجئت بأنواع كثيرة
من الطعام فوضعت بين يديه فديده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها

ولا يزددها نخرج وما كلني، فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت على فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنهي زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول: مات أبو الحارث المحاسبي وأن الحارث لمحتاج إلى دائق فضة، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا. سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول: طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي: ما تفسير خير الرزق ما يكفي؟ قال: هو قوت يوم ويوم ولا تهتم لرزق غد.

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول: فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نجدوها إلى الممات: حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول: بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الانابة. قال وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والأخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث: لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادى وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد - فى كتابه قبل أن لقيته - وحدثنى بهذا عنه عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع فى قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع فى ألقاظهم من شدة نور محبته فى قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سرور آبهى على ملائكته ، حتى أحبهى الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدهم شكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم الى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء الى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهى معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحبيهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسى المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته الى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وبما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم باصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات
وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من
عقولهم في أسماع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أئمتكم
عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمتى فردوه ، ونا سياً لا يادى ونعمائى
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا العلماء ، ولا يبيح
الحبة للبطالين ضناً بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الانس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكر النعم والأيادى ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والاحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهداه لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئاً إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفاً لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفاً لما ضيعوا في سالف الأيام لازماً
لقلوبهم ، ثم خوفاً ثابتاً لا يفارق قلوب المحبين ، خوفاً أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أنعم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرقت نفوسهم
عل حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع
أمرهم إلا عند أمره ، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليقة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جان ، ولا جنة ولا نار ، ولا شئ إلا ذكر الحبيب
وذكر أياديه وكرمه ، وذكر مадفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أجمت النار وتوعده المماند بلهب الحريق ،
فأراه جيل وعز آثار القدرة في مقامه ، وانصرته لمن قصده ، ولا يريد به
بدلاً . وذكر ما وعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم الفرع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث: وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق وذلك أن الشوق في نفسه تذكّار القلوب بمشاهدة المعشوق، وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن ادعاه؟ فقال: إذا كان حالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام، وسوء دواعي النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه . قلت : فما الشوق عندك؟ قال : الشوق عندى سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية؟ قال حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فخاج القلب الا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان ، فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرّد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعه الله ودیعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوايد : والله لو وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وماتلك الحالة؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك؟ فقال العابد للسائل؟ لمثلّي يقال هذا لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من - ميراث القرية قذفت فيه أسباب الكدورات وقيل لمضر القارىء : الخوفه أولى بالحب أم الشوق؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلمت النفس على شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسي * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشاق إلا الى حبيب ، فلا فرق بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرما من فروع الحب الاصل الى وقيل ان الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم الدوام الاتصال بحبيبهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بحبيلته وصورته ، وانما يعرف الحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التي يجريها الله على لسانه بحسن الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكلمما ثبتت اصول الفوائد في قلبه نطق اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصله الى قلوب محبيه فابن شواهد المحبة لله شدة التحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ، فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله بمحبته وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكلفون بحبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان
فالرب لله في نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار القلب بالفرح استنار الخلوة بذكر حبيبه ، فالرب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد مات منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلمة الانس استنقال كل أحد سوى الله ، فاذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجيبا للخلقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟ وحدثني أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : يا داود إن محبتي في خلقى ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يفتنوا وأنا مصباح قلوبهم. ياداوود لاتمزج الغم قلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين . ياداوود هممت لاخبز أن تأكله وأنت تريدني وزعم أنك
منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت قد احببتني وأنت تسمى الظن بي أما كان لك
علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى
أريتك دودة في فيها برة تحت سبع ارضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداوود أقر لي
بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . ياداوود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول
على المريدين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي لكانوا للمريدين أرضا
يعشون عليها ، وللحسوا أقدامهم . ياداوود إذا رأيت لي طالبا فكن لي خادما
واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . ياداوود لأن يخرج على يدك عبد ممن
أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ،
ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . ياداوود من لقيني
وهو يحبني أدخلته جنتي .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه
عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال
سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية
أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها
ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في
بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعميمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا
يعارون في رؤيته ، والله ليفعل ذلك بهم إذا استزارهم إليه . وحدثني بعض
العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعني ما يتحمل
المنحملون من أجلي ، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف اذا صاروا
الى جوارى واستزرتهم للعقد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر
المصفون للرحمن اعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم
عملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين غنى فكيف بالمقبلين على
وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عموي ولو

طاجلت أحدا بالعقوبة لما جلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف
أستوهمهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم
المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا تحار فيها
الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي . وحدثني بعض اخيه اني
ممن يوثق به قال : عاتب الحسن اخوانه في ترك مجالسهم فقال الحسن : مجالس
الله أشهى من مجالسكم وذكر الله أشقى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله
تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأنتظر لأطالع عليك فأجدك
شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألتى في النار وهو في ذكرى لم
يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرت وزينت بحورها وما
فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت
عليه الطاق وقربته مني ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك
بمحبي . فاي نعمة تعدل ذلك وأي شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي
ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن آدم : لو علم الناس لذة حب
الله لقات مطاعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا
بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف
الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه . ومن أكرمه أسكنه في
جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والمحب الصادق اذا
استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها
كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على
خلال ارب : اما أن يتقبل طاعته فيموز بثوابها ، واما أن يشغله في الدنيا
بطاعته من الآثام فتقل خطاياها ، وإما ان يتدارك بنظره فيلحقه بدرجة
المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله
نواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار
(٦ - عليه - طائر)

فمن نجا من النار قال منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن اراد الدخول في عز المحبة فماليه بمفارقة الاحباب والمخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن أدهم لاخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهولك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغني أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعته الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظلمات نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالي لا بعثته مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم أمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفيته وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضركم من ما دام إذا كنت لكم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغني أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناؤه ، وقد أذنت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيحه وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت النواجد من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملكوت ، وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما أسمعهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رجال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم المليك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها للبقاء لما توارفوا . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئاً تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأتوا عابداً في بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحدداً ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلمعري إن الملوك * لفي دون ملككم

قيل له : فمتى نكون ملوكاً في الدنيا أو في الآخرة ؟ فقال :

إنما تجعلون ملوكاً * في الآخرة بزهدهم

حين يسئلكم العزيز * على قدر شكرهم

فتكونوا في القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذي يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمادون في المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم شغلتم من الآلهة بإصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدين . إنكم لو سقيتم من حبه مثل مذاق غيركم لنفى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحاً يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعني سكت - ثم أقبل عليهم فقال : إخوتي لو وردتم في غد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجائب معكم نبيكم ، لتزوروا ما جدوا حداً لا يعلمكم . قالوا له : فإحال الزوار
عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم ،
فاذا حايثوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة
من سقاه الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المماد ،
بطي الفؤور في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه
في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمه الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال :
حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به
إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا
دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل صمله بالاخلاص لله
والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة
التقوى معمولاً ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن
قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من
الايمان الذي يمكن أن يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة
بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه :
يا عبدى أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك الى
فتعززت بي فهل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً ؟ فيخبرك أنه جعل الحب
والبغض فيه أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له :
صف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين .
فقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن
الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام
خوفاً من حلول النقمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك
كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ،
لنصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت
فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد الحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه :
يا محب أى شئ تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر
الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن
يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك
الا بثواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد
الحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد
زهد فيهم لعله بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهد فيهم على علم بهم .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن لقيته - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم
عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان
الخوف إلى عزة الأمن اتسمت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه
ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جيلا يرغب فيه ، ولا قبيحا
يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذىذ الراحة ،
فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروق قال :

سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو عندى العزوف عن الدنيا
ولذاتها وشهواتها : فتصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصرف النفس ميلها
إلى ما دحا الله إليها بنفسيان ما وقع به من طباعاها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى
خدمة المولى ، يرضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما
لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ،
ويعلم أن فى خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء عمله ، ويعتقه
من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز
عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعززا من غير عشيرة ، ودرت ينابيع
الحكمة من قلبه ، وتقدت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى
أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الاطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعتقهم ، وأعتقهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولا عن الله ، وأحسنهم قبولا عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة . فبهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله في تركها ، والموافقة لله في العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . ومثل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقا لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافي مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائمين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبيدا إذا يملكون له ضرا ولا نفعا ، فآثر رضاه الله على رضاهم ، فسيخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سيخط جميع خلق الله يرضى الله بسيخط كل أحد ، ولا يسيخط الله برضى أحد من خلقه ، فلاك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يمجل فيسيخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالعظيم له ، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الأشياء صرفا إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجانا للعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز في سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء إزالة المكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب بحبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر إلى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلذذ طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره في قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من الملوكوت ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة . والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن إليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجملين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البليدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه ، لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فيتنفقد زيادتها من نقصانها ، فقليل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة ، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقليل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مناقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بأن النعمة من الله وحده وأن لانهمة على خالق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفي الجزع . فقليل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المكاره ، ونجوع المرات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنائيات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنائيات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يجحد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بأن الله ناظر إليه في صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطى * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر وأشجيت أياي بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بأن المولى عدل في قضائه غير منهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبه ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثل شئ فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضائه غير منهم في حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسيد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا ما نلت من رضوان الله ، وأنتك إن اتقيته في حقه وراك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواء ، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعدوك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحملك ، وغفلتك بتفكيرك ، وسهوك
يتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائلك ، ومكابدة هواك ،
وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شئ ، فأشرفها وأفضلها أن لا
ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن
رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
عنك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا
بقلبه ، متحيبا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو
بخضرتة ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
وضع جهته لله فقد برئ من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
الله وإياكم التواضع الأكبر .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
افهم ما أقول لك ، وفرغ لفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم
غيره ، فانا خلقنا للبلى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كرب ، وطال له
حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فإليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
العفو عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تفر عينك
أويزول الوجع عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لآحالة بكرب
وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
لموت صرعة لا تقوم بها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هاثجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع مما يكره مولاك وترضا
عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم
عبرتك فان الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك
وعلايتك ، واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه
ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتمرض لمقته فانه لا طاقة
لك بغضبه ولا قوة لك بمذابه .

✽ أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق
قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام طارف أو
مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل
له : بين من أين قلت ذلك ؟ قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي
يغلب على قلبه الذكرك فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من
قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت بحجة له اختيارا على
الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقاءه رجاء أمل النظر
إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .
طال شوق الأبرار إلى الله ✽ والله إلى لقاءهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال :
المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو
الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ،
ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتحصين ، فهو يحب أن يلقى الله على غاية
الطهارة . وأما نعت في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه
صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة
انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روي
عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح
من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت
حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجوع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لثلاث ملبوا إلى الفتور ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد طالبا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع وحشة الفتور من تقحم في المقامات السنية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الوائقين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأما أتكلم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقل له : رحك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجات على المخططين تقم وعقوبات وعلى المستأقنين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقل له : صف تفاوتهم فيما تعبّدوا به . قال : أما المخططون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرهم الغفلة فوقعوا في السخط ، وأما المستأقنون فأقاموا الله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فنلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بجلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إني لحفي بالمريدين لي وإن بعيني ما تحمل المنحملون من أجل ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم هملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل
 عنه فى مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم
 يسمعون منه وأنه أقرب إليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا
 أنهم بعينه فقفوا على إقامة الصبر والرضا فى حالة الحزن إذ كانوا بعين الله ،
 والله تعالى يراهم ، حين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتلك باحتيال قوة ،
 ولجوا إليه وثرحوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم فى رق عبوديته
 بين يدي ملك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم
 من دواعى الفتور ، ومن طارض خيانة الجزع ، وأدخلهم فى مرادق حسن
 الاحاطة من ملهات العدو ونزغاته وتسويله وغروره ، فأضعفهم بمواد الصبر
 منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم إليه وألجؤا إليه
 همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب
 عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ،
 وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم
 مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما
 شارت إليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وغاب
 منهم مكامن فتور الجدل لمعرفة المَعذرة فيهم . فهو لاء فى مقامات حسن المعرفة
 وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على
 الله . فقال له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتنى مالم أكن أعرف
 وبصرتنى مالم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبى ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة
 الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتتني فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتي ، وروحتي
 من ضيق خاطري . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بعمته
 ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
 العثماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل
 عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفة ربهم ، يفترقون في ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق ، لا يفارقه ولن تنكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحوال أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فإذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فإذا دخل في العمل فالتكامل للعمل مخافة التقصير ، فن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فعير مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متنبطاً عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد في تكامل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكمله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها عمل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات . وأقل المريدين غفلة أدومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبت بالنظر بنور العلم ، والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكامل المراقبة في الخطوة في عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لا تنقر ، وما تقدم من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو المهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان ،
ويستقل معه بذل المجهود بمعظم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور
بالمناجاة هائج ، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها عن النجاة ؛ فاليقين
راحة للقلوب من هموم الدنيا ، وكاسب لمنافع الدين كلها ، وحسن الأدب
زين للعالم وستر للجاهل ، من قصر أمله حذر الموت ، ومن حذر الموت خافه
الفوت ، ومن خاف الفوت قطع الشوق ، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال
إمكان الظفر ، فاجعل التيقظ واعظك ، والتثبت وكيلك ، والحذر منبهك ،
والمعرفة دليلك ، والعلم قائدك ، والصبر زمامك ، والفرع إلى الله عز وجل
هونك ، ومن لم توسعه الدنيا غنى ، ولا رفعة أهلها شرفا ، ولا الفقر فيها
صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه . من كانت نعمته السلامة
من الآثام ، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لمزيد نقل عن الدنيا بقلبه . ومن
اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته ، وذكر اطلاع الله إليه ومثل
عظيم هول المطمع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق
استعمال ما عرفه ربه . ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه
وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات للسوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم
وراقب الله في أحواله ، كهف المريد وحرزه التقوى ، والاستعداد عون
وجنته التي يدفع بها آفات العوارض ، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة
والسلامة ، والصبر يورثه الرغبة والرهبة ، وذكر كثرة سواف الذنوب
يورثه شدة الغم وطول الحزن ، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات
تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال
سمعت الجنيد بن محمد يقول : سألت سائل الحارث بن أسد : ما بالي أغتم على
ما يفوتني من العلم ولا أحمل بما استفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم
حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبته عليك ، ولم تقدم
العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرة واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متمرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فأثر القليل الثماني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وصمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة . قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال : ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشنى ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه ألقاً . قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لى بمن أذانى ، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظى ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مثوبة الله لك فى آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فبما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحمرة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراها كل عاقل من فاعله ، فاذا بليت بذلك فاذا ذكر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاظمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فإن الاشتفاء ينقضى سريعاً ، ويبقى سوء عاقبته فى آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعاً ، ويدخر ثواب الله بذلك فى معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون ممن ترضيه

اللمحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أذرت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أغمعها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمته مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقتته وفقره. وأول ما يريث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه. أنس المريد الوحشة من العباد ، مع دوام الذكركر لله بقلبه. وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بحرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والانس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام النوم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها الآفات - النصيح لله ، لأن الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها لدواعي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل اللذة الأشياء وأهون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في نواب ما يحمله العبد من المكروه في التقرب إلى الله عز وجل . وأهون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحش والافتراد من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والافتراد وطول الصمت مع دوام الذكر للرب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من (٧ - حله - طائر)

شهوة التقدم في إتمام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بمران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواهي الرباعية أقل وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصا ، والدواهي عليها أكبر وأقوى ، فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول منقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعا ، فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عبادته بالمنزلة الذي هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتعجب إليه بالملت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ، ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله ويخضع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتة وقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه لرجعت حسناته على سيئاته قبجهاها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيناته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلطف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجنا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحديثي عنه عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ - فقال للسائل : ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فما علامة
محبة الله للعبد ؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السخاحة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحنه بالتهديد والرجز . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له وأعظم من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتني ، وإن سألني أعطيتني »
فقال السائل : رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاحظة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب العز ، ورفع المنعة ، فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب
نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرفاهة، فنعمت بسرائر الهداية وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة. فهذا يافتي صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل. فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار. هم قوم أسمدهم الله بطاعته وحفظهم برأيته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همّة، ولم تسقط لهم إرادة. هم في الجِد والطلب، وأرواحهم في النجاة والحرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات، ومعارب العبر والآيات، فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف العراق في قلوبهم يتوقد، نعم يافتي هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسموات، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكربين للجهل المأسوس، طاب عيشهم ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب، دحاهم إليه فأجابوه بالحث والجِد ودوام السير، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يافتي غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيبتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة. قال السائل: أرى هذا مراداً بالحبة. قال: نعم يافتي هذه صفة المرادين بالحبة. فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها، فحنهم على قدر قوة إيمانهم. قال: فمن أشدهم حننا؟ قال:

أكثرهم معرفة وأقوامهم يقيناً وأكملهم إيماناً كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاءه الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وعامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالي ومع كل أسبابي ، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشتي ، وكل ما أتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أني أجدني في أكثرها غافلاً عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرم ينزل بي فيفرج الله عني كربى ، وينفس عني غمى ، وكالمال الكثير يرزقني ، فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لي ، فانتبهت للشكر وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرًا بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة في المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل طامة العباد من الجاهلين ، ياملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضراراً في الدين أو في الدنيا ، وربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها ، لما قبلة منفعتها ، وربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يمضى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أظفنته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كن كثرت الحقوق عليه لله في السعة ، فلم يقم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

بقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفأك بعلم الله تعالى في ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، فإنا أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أنضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تسدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك ، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كرهاقتها وخيرة الله فيها ، فلمعل الله أن يكون قد خارك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ، من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ماصغر منها ، والله لقد بين لك مولاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مر مع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤم وأحسنهم وجها ففقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرحاه حين ولد ، وحرنا عليه حين قتل ، وكان في بقاءه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الفرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لاتمر بالملك العاصب فيراها مصححة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاوتون في التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : ما معنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله ! قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها ياقى استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

أخيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفاً ، ويختارها اختياراً .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
 قيل له : اختصر منه جواباً موجزاً . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الاطماع ؟ قال : يلحقه الاطماع من طريق
 الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئاً . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبي حازم ألك مال ؟ قال
 أكثر المال تقى بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيطان شئ لي وشئ لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففى أى هذين أفنى همى . وكان
 بعضهم يقول :

ترك الناس فكل مشغلة * وقد يحل الناس بمثل الخردة

لا تسمل الناس وسل من أنت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفى التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتمامه ، فإن اليقين إذا تم سعى تمامه توكلًا . وهكذا قال ذو النون المصري
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذي ما عرفه إلا بمشام الريح . وقال
 ذو النون المصري : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلها صدق
 التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب في باطنها ويلحقها فكر خواطر الاطماع

قال : تنبيهنا من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكميم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتهما في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النبا جى قال : طمعت يوما في شئ من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفا في منامى وهو يقول : أو يجعل يافتي بالحر المريد إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويرهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجا في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتي على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أى سببه بمعنى حسبى من كل شئ أن أتوكل عليه . قيل : فما الاسباب التى تشين توكله ؟ قال : الاسباب التى فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والاسباب التى تشغله عن دوام السكون وتزيد فى الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهى الاسباب التى تستعبده وتتعبه ، فتلك التى يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطن فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتوانى عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شئ منعه قال : لا يجده فقدته إذا منعه لعله معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعرضه فى حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريبا ، فمن هاهنا لا يجده فقد شئ منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونمت المختصين بالمعرفة والايمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديدده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنعت أول قدم تقلت لمرافقة وصف محل لحظة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيات ذلك له ماله به عنده له فأبن تذهبون . أما سمعت طبه لما أبداه ، وكشفه مارواه واختصاصه لسر الوحي لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجز عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همه ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحظة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياؤه لهم مأولاه بما به تولاه واجتباؤه لخمّل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالآفاق الأعلى ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالآفاق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر انظر من خلافي نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ما غشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجلّى له (جملة دكا وخر موسى صمعا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به السكّن ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف علم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فعنهما من يطبق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلوم منها من لا يطبق ذلك فيجعل الاسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أماكن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفارقة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيّل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشبهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، ووطنوا في ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المهرج عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستقبلية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لو اتبع الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقعهم لائمة عند نازلة ، ولا تنبئهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الجعيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي ارحم عبرتي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بي مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركى مالا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تعجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس للعبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع لهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع لهم فصارها واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الأكسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدتم فى ضماؤهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، فاذا أوحشتنى الزلة آنتنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن آدم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، ما معنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببذنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كهيل بن زياد فقال : وهجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلنا ما استوعده المتفرون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالحبل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة ؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع للمهم فصيهاها واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له المهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى تقاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بقله وقلبه وهمه ووجهه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض القطنة ، وسعة الممونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى انفراد . قيل : فما معنى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوجهه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

✽ أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث : المبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . والتسليم هو الثبوت عند زول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكل العاقلين من أقر بالمعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . وكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بمحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزئا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق وروايته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من روايته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي ثنا الحارث بن أسد المحاسبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - على الجرجاني

وممنهم المتخلى من الشهوات . والمتحلى بالخلوات ، تخلى من الجزع والهلج واستحلى الفزع والضرع . على الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدين .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجباً وشعبان ورمضان ، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطاري ، وكان معي ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومحك من ألوان الطعام . لن تقلح ولن تدخل بستان الحمين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادراك إلى هذ ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قات : موعظة أحفظها عنك . قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عني خمس

(١) في : العربية على الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تنبأى ما أضعت بعدها ، قلت : نعم . قال : طائق
الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله في
جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع
الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم
يهب لك خمسا : السباق ، والبسدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن
المنقلب إلى الله . أولئك أحبباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال :
ارحل نحو لكاهم . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فقت في وجهى وقال :
تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل
البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد - في كتابه حاكيا عن السرى السقطى - قال :
خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني في الزورق ،
فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملح مدقوق وقلت
لعلى : هلم يا أبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه
التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس
تفلمح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور
القلب ! فجعل يتردد في صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفرق
قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى :
ياسرى احفظ عني خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تنبأى ما ضيعت بعدهن .
قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد
الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله في جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك
وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ،
والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ،
وتصفية القلوب ، وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول
لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يردك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفة ، والرحمة للعالم ، وهيبة النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار والتصبر عن الحرام ، وصدق الاقتطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ - فديم

❦ قال الشيخ : ومن عرف من متقدمي البغداديين بالفسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا تحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : مازلت أرائي وأنا لأشعر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضي بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الاعرابي يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوطا وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث ما دعاك تحيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقيه من لدنك مرعى خصب
أوحى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ - شرح بن يونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والانتقياد
التعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير
من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .
نقل عنه الاحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس
وثلاثين ومائتين .

• حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد
ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - رأيت فيما يرى النائم شريح
ابن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك
جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي . فقلت : يا أبا
الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فإن الله
تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان إذا
دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ،
والكائنين منهم .

• سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول
سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شريح
سئل حاجتك . فقلت : رحال سرّ بسرّ .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت
شريح بن يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع
فاذا ضفدعة في فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خلتها . فغلاها .

❦ وما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد
سنة ثلثمائة - ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبي عن
جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ،
فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي
(٨ - حلية - طائر)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار صهر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جعدة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جعدة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جعدة عن عظمة عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنوا تستو قلوبكم ، وتماسوا وتراجعوا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي . ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرياض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

رائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعيش منكم بعمدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضى أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب فى المنام ف قيل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هى ؟ فلما كان من الليل أتى فى منامه ف قيل له : احفر قال : وما احفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألأت أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى ف قيل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين الفرت والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث خفرا حتى استخرجا عزالمن ذهب فى أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة فى عباءة ، ثم حفرا حتى اسنبط الماء ، فأناه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغتم . فقال : اثنوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، فضرب بها نخرج الاسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب نخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السعى .
دو القلب التقي . والورع الخفي . عن نفسه راحل . والحكم ربه نازل . أبو الحسن
السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بأنسان يريد أن يدخل على فقلت بلحيتي كذا - وأمر يده على لحيته .
كانه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - لحفت أن يعذبني الله على ذلك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهي قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقليل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلني
قبرى فأفتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس
جزرة في ديس منذ ثلاثين سنة فما يمكننى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لخلق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أصبحنا رأيت في مجرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لخلق فيها منة . فقال لى
بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لاحد فيها
منة وهذا بدلان لك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لخلق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع في وقت من
الأوقات أربعة : حذيفة المرعشى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخواص ، فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى
التنقل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معي في الدار فتيان

متمعدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يخبزوا فيه . قال وممعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفوا كههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فسكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد في الحلال . قال وممعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بى أبى إلى السرى بشىء من حب السعال - لسعال كان به - فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشىء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى الحلبي يقول سمعت سرىا السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادى الباب فسمعته يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة دعاته أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشيا ذاهبا وجائيا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصهبانى يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والجر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للمريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والترين عنده بنصيحة الأمة ، والأنس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والآثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوه ، والرضاء بالقلة ، والقناعة بالثقل .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سرى السقطي : للخائف عشر مقامات :
الحزن اللازم ، والهلم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في
الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ،
وتنقص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن
عبد الله البزاز يقول سمعت سرى السقطي يقول : لو أن رجلاً دخل إلى
بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطياف ،
نقاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى
ذلك كان في يديها أسيراً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت
إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن لهذا وراح في
طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يرج أبداً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السري
يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على
أولادها للاقى السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرزي يقول
سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري بن المغلس يقول : وددت أن حزن
الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول . إن في النفس لشفلاً عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ثنا عباس بن يوسف الشكلي ثنا محمد بن
إسحاق الأسلمي قال سمعت السري يقول : المغبون من فئت أيامه بالتسوية
والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي
- إملاء - قال سمعت السري يقول : مثل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً ؟ قال : إذا كثرت ببقاؤه وانتشرت كتيبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء مذموراً وعيباً مستوراً . وسمعت يقول : سمعت أبا جعفر السمالك - وكان شيخاً شديداً العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لي : أبو الحسن صرت مناخاً للباطلين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً . فقليل له : ما هو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : أعرف طريقاً مختصراً يؤديكم إلى الجنة . فقلت ما هو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئاً ولا تسأل أحداً شيئاً ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئاً . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوماً : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة [(١)]

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي : كيف أنت ؟ فألشأ يقول : من لم يبت والحب حشوفؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبית يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانحلاخ عن الحول والقوة .

(١) لي مغ مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والآداب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ - فلا تعذبني بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلى حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمحصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمحصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم ، وكل ما عليها ، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاذان يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلى في المهراب فنوديت : يا سري كذا نجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلى ثم قلت : وعزتك لا مددت رجلى أبدا .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعت على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : يا سري من يخطب مثل يبرد ماء ؟ ثم رفسته برجلها ،

فاستيقظت من نومي فإذا هو مطروح مكسور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي ثنا علي بن أحمد الثعلبي ثنا أحمد ابن فارس الفرقاني قال سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : من ادعى بآمن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط .

* سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي يقول سمعت علي بن أحمد الثعلبي يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الزيات حدثني جدي محمد بن المفضل قال سمعت سرياً السقطي يقول : لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش في الأرض مرحاً فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السري يقول : أصفي ما يكون ذكرى إذا كنت محجوباً .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قلوب المقرين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبإسناده قال سمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول قال عبد الله بن مطرف : تخلص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

* حدثنا أبى ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السرى يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته سلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقى إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثنى أبو الحسن بن العباس ثنا جدى محمد بن الفضل قال قال السرى السقطى : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سرى ، احذر أخدان السوء واتهم صديقك كما تنهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ماجلست ، ولسكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت نافقتنى الحقيقة ، فأنا عند مناقدتى مستحي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السرى يقول : من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة . * حدثنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودوننى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذانى . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فددت يدى وقلت : اللهم علمنا أدب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقيل الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمري يقول سمعت أبا بكر المعشى يقول قلت لسرى السقطى : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكم ، وإن الشبع أورثهم التخلف .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السري فقال لي : ألا أعجبك من عصفور يحكي فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأقمتها في كني فيسقط على أطراف ، أنا ملي فياً كل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشته مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدي فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيياً شعثاً فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصماني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالقرآن ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والمآثر من هذه الثلاث محمود الدين وذروته وسنانه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقي رجلاً جليلاً

فسلم عليه سلاماً ناقصاً ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسمون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه . وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لى على أحد فضلاً . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أقضيه أبداً .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن محمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعته يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به ممن سواه . قال وسمعته يقول : الأدب ترجان العقل ، ولسانك ترجان قلبك ، ووجهك مرآت قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزيله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرف أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والآنس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السري : لن يحمّد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتّحت عينيه ونظر إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أما كن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فأت رجل من جيرتنا يوم جمعة فأخبرت أن أشيع جنازتنا ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلّفت عن وقتك . فشق ذلك علي ، فقلت لنفسي : أراك مرأية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه ، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكانى هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : مافى النهار ولا فى الليل لى فرح * فأناب إلى أطال الليل أم قصر . * سمعت أبى يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قاله

السري بن المغلس قال رجل لديراني : ما بالكم تعجبكم الخضرة ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلاني يقول سمعت أبي يقول سمعت السري يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهوات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر محبي الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يمدون لذتها تشغلهم بها عني . قال وسمعت السري وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل . قال وسمعت يقول : كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه . قال : وحدثني الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السري ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري . قال وسمعت أبا علي الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قال : وحدثني الجنيد قال كان السري يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يا معشر الشباب اصملوا فانما العمل في الشبوبة . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء . قال وسمعت السري يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما نزع النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السري وذكر له شيء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .
* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج
له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد
ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد
- تلميذ بشر بن الحارث - ثنا السري بن مغلس السقطي ثنا هشيم ثنا عبد الله
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السري بن
مغلس وداود بن صهر وقال : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي
عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استقوا حتى أثنى على ربى فقال : اللهم
لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهر يار . قال حدثني السري بن المغلس
ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد بن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على
أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا ابن فضيل عن
مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق الخلق فن خلقه » ؟ .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون
عن عبيد الله عن نافع عن ابن صهر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قابض على شيتين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدم
بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكسر ويطول ، لأن للحق تبارك
وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أجمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « بطبقات النساك » فكفى من بعده بمن يعنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسمائهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرنا أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي الحجة هاجم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البربهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن عامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزد إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ - محمد بن عمرو والمغربى

ومنهم محمد بن عمرو المغربى : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طامعا وعن مشاركة المتطعمين طائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتي على محمد بن عمرو المغربى ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصلح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربى . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو والمغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشئ مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم - وقد افنقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنائير - فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : ففرقت عليه - وكان صائماً - فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له مراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهد له ، فاذا بذهب فعددتها فاذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بعد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقممت على رأسه حتى نعشى فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقممت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو والمغربى ثنا عثمان ابن سميد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس طائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكركم ويذكرونني ، ويتحابون في جلالي ، فأولئك في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب تقى الكفين ، لا يأتي ذا قرابة ، يمشى هونا ، ويقول صواباً ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنتظر أعينهم إلى الزنا ولا يضمنون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسي .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت طائفة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي ففئت أن ألتقطه للقطنة ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيته يا طائفة ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سأله البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سأله الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته . »

٤٨٠ - بشير الطبري

§ ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظاً فيما منحن به ، مستسلماً فيما ابتلى به . * حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربعائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهب الجواميس . فقال : وأنتم أيضاً فذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأجبت أن أزيده .

٤٨١ - خزيمۃ العابد

§ ومنهم خزيمۃ أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مررت
من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يا رب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ما تحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٨٢ - قادم الديلمي

§ ومنهم قادم الديلمي . صاحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
المضوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن صر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى عن الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرئيين لله على قدر معرفتهم بئكاله ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما أملاهم من الدخول في مهيمته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظمي . قال : المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكي ثم قال : انتقل الحالات لمر الساعات ،
فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٨٣ - أحمد بن الغمر

§ ومنهم أحمد بن الغمر ، المحفوظ من الله والزم ، المؤيد بالثبات والصبر .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الانس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قلت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًا واحدًا . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطعم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قلت : عظمي وأوجز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظما في الهواجر . قلت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشهوة . قلت : فما الذي عقلك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عثر ، ففرغت فزعة الاكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض . وذلك أنهم سراق العقول نفثت أن يسرقوا عقلي . قلت : فمن أين تأكل في هذه الصومعة ؟ قال : بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذي خلق الراحي بحى بالطحين . قال : وأما بيده إلى ضرسه ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنيد : وأنشدني شيخ من طلبة العلم لبعضهم :
وما طشق الدنيا بناج من الردى * ولا خارج منها بغير غليل
وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجه من ظل عليه ظليل

٤٨٤ - بشر بن بشار

❦ ومنهم بشر بن بشار المجاشعي : كان من السائحين ، مذكور في طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني صهار بن عثمان حدثني بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدین - قال : لقيت عبادة ثلاثة بيت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . [قال : ما أنا بمستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فأحفظ عني : التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلني لديه . وقلت للآخر : أوصني] (١) فبكى فاستجد سقوا - يعني بالدموع - ثم قال : يا بن أخي لا تبغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٨٥ - مجاهد الصوفي

❦ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي . اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وطائق الفقر . فن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٨٦ - أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال :

(١) زيادة في مع .

كتب أبو الأبيض - وكان طابداً ورماً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقراه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفساً واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالى من أكلها من أحر وأسود

٤٨٧- أحمد الميموني ٤٨٨- وأحمد الموصلي

❦ ومنهم أحمد الميموني ، وأحمد الموصلي . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شربا شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن أحمد الميموني قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه . فأعمل عليه ، وإما أن أشق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهواني ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا للدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، اصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا للدار أرضها زبر جسد أصفر متدليلة عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قتت وتركته .

٤٨٩- عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشقاص والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

٤٩٠ - عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القاتنين ، معروف في العابدين .
❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له : عرّجة ، وكان يحبي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت المجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا غلى فقالوا : ياأم عرفجة لم أذنت لآماننا الليلة ؟ .

٤٩١ - عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٩٢ - محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤانسين بذكره ، والمشهورين بالاجابة في دعوته .
❦ حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمرو ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ طابد جبّاراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تمزوني ولكن هنتوني بما ساق الله إلي . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتوود بنعمك إلى من يؤذك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٩٣ - سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفیس فی التمتع برياض النانیس .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المبدی حدثنی أبی حدثنی أبو بكر القرشی حدثنی عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبی الحواری . قال سمعت المضاء یقوله لسباع الموصلی : یا أبا محمد، إلى أى شیء أفضی بهم الزهد؟ قال : إلى الانس بالله .

٤٩٤ - محمد النمیری

* ومنهم محمد بن سباع النمیری كان من المشتهرين بذکره، والمستأنسين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثنی المثنی بن معاذ النمیری قال حدثنی محمد بن سباع النمیری قال : بینما عیسی ابن مریم علیهما السلام یسیح فی بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل یطلب شیئا یأجأ إلیه ، فرفعت له خیمة من بعید فأتاها فاذا فیها امرأة فغاد عنها ، فاذا هو بكهف فی جبل ، فأتاه فاذا فی الكهف أسد ، فوضع یدیه علیہ ثم قال : إلهی جعلت لـكل شیء مأوی ولم تجعل لی مأوی . فأجابه الجلیل جل جلاله : مأواك عندی فی مستقر من رحمتی ، لأزوجنك یوم القيامة مائة حوراء خلقتن بیدي ، ولأطعمن فی عرسك أربعة آلاف عام كل یوم منها كعمر الدنیا، ولأمرن منادیاً ینادی : أين الزهاد فی دار الدنیا : زوروا عرس الزاهد عیسی ابن مریم .

٤٩٥ - مسکین الصوفی

ومنهم مسکین بن عبید الموفی - صحب أصحاب إبراهيم بن آدم ، فسلك مسلكه فی التوحید والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى مسكين بن عبيد الصوفى قال : حدثنى المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن آدم : الزهد ثلاثة أصناف : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد فى الحرام والزهد الفضل الزهد فى الحلال ، والزهد السلامة الزهد فى الشهوات .

٤٩٦ - أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بنى هاشم - صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بنى هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يعيل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إيشار الدعة والميل إلى الهوينا ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمل المعاد على بذل النصب فى الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتديا بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم فى طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب فى التفكير المؤلم وباشر وأبا بدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول فى ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا يحجز بعسوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معانى الشفاء .

٤٩٧ - أبو عبد الله البرانى

❦ ومنهم أبو عبد الله البرانى من مشاهير المتعبدين ، معدود فى جواهر المعتبرين .
(١) زيادة من مغ .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف نواب الاحمال ثقلت عليه جميع الاحوال .

٤٩٨ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للترود حاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشدنيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهوياً * ولا يدري وفي غده الدواهي
ررت بقصره فرأيت أمراً * عجيباً فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوارى * ونحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادرماهي

٤٩٩ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشمر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صهر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن صهارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلمو أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه فبدلوا أكثر ما عندهم ،
بدلوا والله الله المهج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب .
وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن
الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٥٠٠ - خيثم العجلي

❦ ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب
عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان
قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن
جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها * تقتلهم قدما قتيلا قتل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمفتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا الموت زاداً فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٥٠١ - الحسن الحفري

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري - أيد في الدؤب
والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر [ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد] (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال :
غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الحفري ، فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجعة في المسجد وجماعة يؤمنون على دماثة ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دماثة فقام فأذن
وفتح باب المسجد فدخل فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٥٠٢ - حازم الحنفى

ومنهم - حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثني محمد بن
إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٥٠٣ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حبس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الاشعري ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٥٠٤ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان في سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان .

٥٠٥ - أبو إسحاق التيمي

ومنها أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بفرور الدنيا طارفاً ، وغنيا راحلا وعازفاً ، ولها ذاماً وواصفاً .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

تنافس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حذرتناها لعمرى خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع ديبها
كأنى برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كنيها
وكم نمن من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نحيها
وباكية تبكي على وإنني * لفي غفلة من صوتها ما أجيها
أيها دام الذات ما منك مهرب * نحاذر نفسى منك ما سيصيدها
وإني لمن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسى سيأتى بعدهن نصيبها

٥٠٦ - أبو كريم العبدى

¶ ومنها أبو كريم العبدى - كان بأوقاته ضئيلاً ، ويمجد لفوتها منه حنيناً .
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغنى عن أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا كريم - وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقي من صمرك نعمن .

٥٠٧ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الأتقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الويات - وكان من العاملين لله - إن أستطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٨ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠٩ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفي - التزم نصيحة الحكيم فصفى وعوفى .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفي قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقفكم مدرجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعبر . قال : فاني أعيدكم بالذي

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنا لكم الحياة .

٥١٠ - مغيث الأسود

§ ومنهم مغيث الأسود : الواعظ بالأجود ، والمذكر بالأوكد .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قریش . قال : كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباقها .

٥١١ - محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوممت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر ، وكفهاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الأوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥١٢ - علي بن الحسن

§ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعياً ، وعن العمال راوياً
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذى يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فإذا فكر نظر ، فإذا نظر أبصر ، فإذا أبصر عمل ، فهو متنقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فإذا كان الله معظما سبحانه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥١٣ — خطاب العابد

❦ ومنهم خطاب العابد - عن الخطايا شارد . وللاراحات طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥١٤ — أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى - كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنى على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدننا غذى بنعمتك ثم توثب على معاصيك .

٥١٥ — عمر الصوفى

ومنهم عمر الصوفى - قطع البواضى خالياء واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكي ثم قال : أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكبا .

٥١٦ - العباس المجنون

❦ ومنهم العباس المعروف بالمجنون . في الشوق مضنون ، وعن الخلق مخزون ، كان محبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد اتزر بمنزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأيته اختفى وراء شجرة فنأشده بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول .

يا حبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم مذنباً قد أناكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقাকা
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا
قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لاقع عليه فلم أره . فلقيني هلام أبى سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته ، فبكي وقال : واشوقاه إلى فطرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥١٧ - شدان المجذوم

❦ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الرايين من العباد (١٠ - حلية - طائر)

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن طاصم ثنا محمد بن عيينة عن مغيرة بن الحارث بن الحسين . قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجدام فانقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاني حزبي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٨ - أبو سعيد البراقعي

• ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الخلوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١٩ - الكريم أبو هاشم

• ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الخلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥٢٠ - مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرضى .
❦ حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربنى وأذناني وقال لى : يا مسعود طال ما ترددت فى طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥٢١ - زهير البابی

❦ ومنهم الداعى المحابى ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابی - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .
❦ أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لى فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .

❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالى عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقالت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلى من أن تتحول لى هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردنى فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضى ، فأنى فى هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .

❦ أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي فى يد زهير أمشى معه ، فاتمينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تفرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان ميبها ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بنى قشير فقامت وسلمت عليه فقالت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لى يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لى : يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيراً يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فأفعل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبهان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لى حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لى : لا تأمنن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرتة ثم قال : حدثنى معدى عن رجل يكنى بأبى البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف فى القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم تقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسددنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف فى القبائل ونزرع تلك السدة التى سدناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشتغل * وطامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فان قدرت أن لا تراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر عمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل الخزع جزءا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخي كانت معي كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد علي من ذهاب
بصري . قال أحمد : وبلغني أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكتم يعودده
فقليل له : يحيى بن أكتم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لي : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخي عليك بالدعاء والابتغال لهما ، فانه بلغني أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا - ورفع يديه - قال أحمد : وأخبرني عبد الرحمن
ابن عمر . قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبيثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا ولكني رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول
لزهير بن نعيم : بمن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : بمن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هي ؟ قال : تتقي الله ، فوالله لأن تتقي الله
أحب إلي من أن يصير هذا الحائط ذهباً * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سعيد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلي من
أن يرد الله إلي بصري . ولأن يتوب رجل أحب إلي من أن يتحول سوارى
المسجد لي ذهباً . قال : وحدثنا سهل قال سمعت عمشط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطي فيجب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع في

جارى صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لى . أخطأ فلان . قال سهل :
وسمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذى لا إله إلا هو لآنا بمن لا يؤمن بالله
أشبهه منى بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فمنهم من
بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وسمعت
زهيرا يقول : وددت أن جسدى قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله .
قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : سمعت إلى زهير
ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهمش
الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ما ترى
وما يسرنى باني أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلنصنع ما شاءت .

٥٢٢ - محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المتشمر للحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفي
أبو عبد الله محمد بن إسحاق .
كان على فوت الساعات ضنينا ، ويجد من فوت وقته أنينا وحسرة وحنينا .
* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموي
قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض
والدهر برميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلباليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع
أجزاءك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الأيام في بدنك ؟
لو كشف لك مما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هي عليه من هدم ما بقى
منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك ، واستثقلت ممر الساعات ، ولكن
تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها
لأمر من الملقم إذا عجمها الحكيم وأقل من كل شئ يسى القليل ، وقد أعيت
الواصف لميوها بظاها أفعالها ، وما تأتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ .
نستوهم الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل
لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذى يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، وما لم يات فلا علم لك به . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل في الانسان بالتغيير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الامور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون ؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الارواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفي خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى المقرئ ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني :

مواعظ رهبان وذكر فمالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفينا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواعظ تورث النفس عبرة * وتتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزاننا من القلب نائر
فدونك يا ذا الفهم إن كنت ذاتها * فبادر فإن الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كمر وضلالة فمم ذلك ؟ قال ميراث الجوع منمت بك ميراث الجوع منعت بك .

٥٢٣ - القاسم بن محمد

§ ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لى راهب فى بيعة بالشام : هممة المحبين الوصول بارادتهم ، وهممة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى فى الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثنى أبو أحمد بن همام قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي العابد قال حدثنى أبو صفوان العابد الشامي - الذى كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الاياس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥٢٤ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبى حاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول فى سجوده خبتنا أنفسنا بالذنوب فطيننا بالمعصرة .

٥٢٥ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدوم . الخائد عن المعلوم . المكتفى بمن يوجد الموجود من المعلوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبى إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفترأ ينسخه فنسخه فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فر بي إلى البحر ثم أخرج من كه قديحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان في خدمة من هذه قدرته أى شئ يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عني فلم أراه .

٥٢٦ — الفرار

وممنهم الفرار الجار الذي لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والاغترار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ما لي أراك لا تنقر في مكان واحد ؟ فقال لي : وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ولكنني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥٢٧ — الديلمي

* وممنهم الديلمي المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصوري قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فآخذوا المركب الذي فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : اعطوني ماء أصب على ، فقالوا : لم نصب عليك قال : إني جنب لأنهم لما صلبوني تجلت لي نعمة فرأيت نفسي كأنني على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحد منهن فافتقرتها فأصابني جنابة .

۵۲۸ - امیت بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . وانفسه حاتب واشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً الناسج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أيما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه ملائكة (غلاظ شداد لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظري إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظري إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح ، فما أبقت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء عيناي على قاي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجـو من معرفته ولا أنخلص من إيمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول في بكائه : يا طرقي لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

۵۲۹ - هلال بن الوزیر

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .
❦ حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً الفساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير
الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما زينك بعض الذي نعدم أوتوفينك قالينا
مرجعهم ثم الله شهيد على مايفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ،
والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شيء
حفيظ . قد علمت مأخفاه الناظرون في جوائح صدورهم من أسرار كامنة ،
وشهوات باطنة ، وأنت المميزين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لايجوز عليك
ماخطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلal ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٣٠ - محارب بن حسان

§ ومنهم محارب بن حسان . فتي الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً الناساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا ياشهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكسر نهائى ربى عنه ، ثم صعد حتى اجتمع الناس علينا .

٥٣١ - أبو عمرو المروزى

§ ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم .
* حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شئ ، والفقر إلى الله فى كل شئ ، والثقة بالله فى كل شئ .

٥٣٢ - إبراهيم بن سعد

§ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن حموية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن النخعي قال أبو الحارث الأولاسي : خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني : لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل . قال : جلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا بإبراهيم بن سعد قائما يصلي . فقلت في نفسي : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي : امش معي على الماء ، ولئن قال لي لأمشين معه . فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر . فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي ، فعاصت رجلى فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول : خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل ، وإذا هم يتذاكرون الدنيا ، فلما فرغوا أخذوا يماهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة . فقلت : وأنا أيضا معكم ، فقالوا : إن شئت . ثم قاموا فقال أحدهم : أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وقال الآخر : وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا . وبقيت أنا وآخر فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : أريد الشام . قال : وأنا أريد اللكام . فكان إبراهيم بن سعد العلوي ، فودع بعضهم بعضا وافترقنا . فكثرت حيننا انتظر أن يأتيني كتابه فاشعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي ، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة ، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد ، ففرفته بعد ساعة . فقال لي : هاه فو مخني وقال : اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتنى . ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي ، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ يبدى فأوقفني على البحر وحرك شفتيه ، فقالت في نفسي : يريد أن يمشي على الماء ، ولئن فعل لأمشين . فما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برف من الحيات ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤسها ، فأنحنا أفواها . فلما

وأنتها قلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى فقال فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مررت مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمي . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : أجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واسمها مولى لإبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستمع بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثار المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أو بأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجنبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرهاً ، فإن لم نجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالنحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وعافى أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فالتجأ إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً فإن لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استبحى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعلق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم سرك ، أو تشكو إليه بشك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيمهم فقير في غناه ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وطالمهم جاهل في علمه ، فاجري فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٣٣ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والأتقاس
* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا عون بن حمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهيج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجات أنفسهم .

٥٣٤ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبي داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا على ابن صريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبي قال : مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم ، إني قد قدذت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعوني من خلقي ، أطلعوني من قلوبهم
على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم
عندي من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسمى أمامهم ، والملائكة
حافون بهم ، حتى يبلغ بهم ما يرجون من رحمتي .

٥٣٥ - مسكين الصوفي^(١)

❦ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي ، حليف الأحزان ، الناقل كلام
الأئمة والاكوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن
سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفي . قال : حدثني المتوكل
ابن الحسين العابد . قال قال إبراهيم بن آدم : الحزن حزنان : حزن لك
وحزن عليك . فالحزن الذي هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذي
هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

٥٣٦ - العباس بن المؤمل

S ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفي . امتحن فصبر في محنته
فعمى ، راحته في البكاء والأحزان . ومفرغه إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا
محمد بن الحسين قال حدثني زيد الخبري قال حدثني أبو الوليد العباس بن
المؤمل الصوفي - وكان أمره ارون بالمعروف فحبسه دهرآ - قال : أتاني آت في
منامي فقال : كم للحزين غدا في القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه في دار
الدنيا . قال : فاستيقظت فزعا فلم ألبث أن فرج الله وأخرجني مما كنت فيه من
ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت في المنام كان ذلك
الآتي أتاني فقال : بشر الحزونين بطول الفرح غدا عند مليكهم . فعلمت
والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالأصلين . والظاهر أنه هو الذي تقدم في ص ١٣٦

بما هو دهره باكي العين ، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً ، أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٣٧ - مغيث الاسود (١)

§ ومنهم مغيث الاسود ، آثر الادوم والاجود ، وحبب إليه
الاحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لي مغيث الاسود - وكان من خيار موالى بنى أمية - قال قال
لي راهب بدير الخلق : مالى أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من صال الله فى أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المريد جزئه عليه جديد
آناه الليل وآناه النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خلله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها يمر بدينه ، مشغولاً طويل
الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٨ - القلانسى

* ومنهم المؤانسى ، أبو عبد الله القلانسى ، كان بالمعهد وافياً ، فكان الحق
له فى المعاطب ناجياً .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسى
ركب البحر فى بعض سياحته فمضت به الريح فى مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أى عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذراً إن نجانا الله ، فأنذر أنت نذراً وطاهد الله عهداً . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالأصلين . والظاهر أنه الذى تقدم فى ص ١٤٧

الذنياء، مالى والنذر . فالحوا على فقات : الله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت
فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقا . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وماهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على باني مضطر ولى فسخ العهد
لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلثوا وناموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم نزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمتهم ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم نزل تشم
واحداً واحداً ، فكأما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم نزل تشمنى فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخروطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شئ وطى فسارت بى سيرا عنيفا إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زرع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا .
فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجمانه فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدري كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت : لا . فقال : مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

شبل المدرى (١)

— ٥٣٩ —

❦ ومنهم شبل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبي موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبل
المدرى لحما فاخذ له لجمه فأنحطت عليه الحداة فاختلسته منه ، فنوى الصوم

(١) لى مع : شبل المروزى

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحداة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه
بجزاء منزل شبل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبل ، فقامت وطبخته .
فلما رجع شبل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا
اللحم : فاخبرته بالحدثين وتنازعهما . فبكى شبل وقال . الحمد لله الذي لم يفسد
شبلًا وإن كان شبل يفساه .

— ٥٤٠ — عبد الله بن دينار

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله
الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفي : أوصني . قال :
اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ،
تكن عند الله مقرباً في حالائك .

— ٥٤١ — مساور المغربي

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن القيافي الآبي .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب
ثنا سهل بن حاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربي :
وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها
من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراوده على الكلام فأبى أن
يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : قال قليلاً كهيئة
المغصى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قالت : منذ متى أنت في
هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : سمعت الناس يقولون :
غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت
فإذا أمس قد طنتي ، واليوم هولي ، وغداً لا أدري أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

— ٥٤٢ — الفرج بن سعيد

❦ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي : لزم طريق الائمة والاولاد .

ونقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي قال : حدثني عثمان بن صهار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتاني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب . وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة تحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على النقص من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصدق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال : ذلك مكره بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دطائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أمحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٤٣ —

و منهم أبو اليمان ، قرين الخير الخبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيته فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا بن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيت ورق وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

حيان الاسود

— ٥٤٤ —

§ ومنهم حيان الاسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الاسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للخلقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

أبو الفضل الهاشمي

— ٥٤٥ —

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل - وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا - قال : فلما قت قات فى نفسى : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله أنطا خفية .

إبراهيم المغربي

— ٥٤٦ —

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفضته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مفاليس .

أبو تراب الرملى

— ٥٤٧ —

§ ومنهم أبو تراب الرملى :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملى سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى أخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذارى إلى حدأة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحدأة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

— ٥٤٨ —

سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد، المقنع في الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بولاك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا
قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم يحب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يا من ملا تلك القصور باللعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

بالعبة الخلد قفى ثم اسمى * مالك قاتلنا فكفى وارجمى

نم ارجعى إلى الجنان فاسرعى * لا تطمعى لا تطمعى لا تطمعى
قال : لحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

— ٥٤٩ — سيار النبا جى

﴿ ومنهم سيار النبا جى ، البا كى النامخ المناجى .
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن المذكر ثنا عمر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النبا جى - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كأننى دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافته من المسك الأذفر وعلى شاطئه
النهر قباب الؤلؤ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسبح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :

برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

— ٥٥٠ — أحمد بن روح

﴿ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
* أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضى
قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح يشهد :

إذا حلت البلوى صرخت لسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والا لاء والخلق والامر
قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :

ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي
إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكتيب

— ٥٥١ — جابر الرحبي

﴿ ومنهم جابر الرحبي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة

• حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاص قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فمرت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء ينتضج من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٥٢ — • ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

• حدثنا عثمان بن محمد العناني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكلام : ما الذي أجلسك في هذا الموضوع ؟ قال : وما سؤا لك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن محالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظمرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن الحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقه ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب ، وطاب قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فامتني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكشيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فان الله قد قبضه فصابت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، ، نلبه على قلب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيتني يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئا . قالوا : لا نحب أن نعرف ، ولا نحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

عبد الله بن خبيق — ٥٥٣ —

§ ومنهم الصادق الوائق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيري ثنا محمد بن المسيب الأرقماني ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لي يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لي حذيفة المرعشي : كيف تغلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لي حذيفة : إن لم تخش أن يمدبك الله على أفضل صملك فانت هالك . قال وقاله لفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان خبر من أخبار بني إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات . وقال لي حذيفة المرعشي : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك . وانظر لسانك لا تنقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئا من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فائق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من طاب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدينا أبت تواتيني * إلا بنقض لها عرى ديني
عيني لحيني تدبر مقلتها * تطلب ماسرها لترديني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسئ إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لاطلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولـكان أميناً في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي ؟ قال : بانصاف الناس من نفسك . وقبول الحق بمن هو حرك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفى حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فيلزم "طمع عن قلبه .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا صهر بن عبد الله الهجري قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شئ يضرك غداً ، ولا تفرح بشئ لا يسرك غدا . وأنقع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية صهرك .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لي سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ما حاك في صدري شئ إلا تركته .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتبعه في اثنتين وعشرين سنة .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال : ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا اتضاعاً .
• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

• حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذي تخاف على كان الساعة .

❦ أسند عبد الله الكثير : فما تفرد به :

• حدثنا أبي ثنا همر بن عبد الله بن همر الهجري - بالآبلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن جحدادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » .

• حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً » فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر . قال : « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

• حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال :
« صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة
فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ،
يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم
صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون
بدرهمين و يروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله
ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال :
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال :
« إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير حمل إلا أتى أحب الله
ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن
ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل
من أهل الشام من بني حاصر بن لؤي - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن
يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » .
فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لعلك لم تفهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لا أجر له ، لا أجر له ،
لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفیان
الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيبتهم الحق فيه عن الأعيان ،
ومحاً أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أماناً لسكان الممالك ،
وباقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني ليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتحه ثم دخل . قال : ورجعت فلما سبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجراً في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقدا كما يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأتني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد - وكان فارسيا - قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدوننا منه فإذا حوض يابسة وقرية يابسة ، وقد انتظرناه لينفقل من صلاته فلم ينفقل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إننا قد ضلنا الطريق فأومأ بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تجعل في قربتك ماء ؟ فأومأ بيده أن لا . فما رحنا أن جاءت سحابة فامطرت فإذا ذلك الحوض ، ولأن ، فضينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لانعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى - قدم علينا - ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليحي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب أبو محمد الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المرى ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقيننا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ماكان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أنقد ما عندك ؟ أم تقدمت خزائن قدرتك ؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فأتهم الكلام حتى تغيثت السماء وأخذتنا كافوا القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم نصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحي مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تعرفها يامن اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصنى بالتوحيد وبمعرفة الله أفترأه بدأتى بذلك إلا بحبته لى على قدره ، ومحبتى له على قدرى . قال : ثم بادر يسئى . فقلت له رحمتك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعيه للخدمة ؟ قال : نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحد بعد آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : مابقى عندي غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى : ياأبا يحيى ذاك غلام مشثوم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعاه وإذا هو قد خرج فاعسا ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها ، فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال فاخذت بيده فأتيت به الى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يا مولاي الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لأصلح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له : حبيبى ، انما اشتريتك لخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت : أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد فدخله وصف قدميه فمسلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرت ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، ها كم الكفن فكفناه فيه فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدى يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حجاجا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلت : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : نحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ، فشقق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كافى ، وهامن هادى ، وعين من عليم ، وصادمن صادق فاذا كان معى كاف وهاد وعلیم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عيذك
إن كنت ترجو الحسان تخطبها * فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبك

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخميم - يقول - وهو فى بلد سنة خمسين ومائتين - قال كنت فى تيه بنى إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد ماتسيا أماى على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلت لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يا فتى فقال : لبك . فقلت : فى هذا الموضع فى هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال : يا شبح ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلت : يا حبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معى ماء ولا زاد ، وإنى لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاح لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمحراب قد كان عهد من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسى تحت فى شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون تحيل الجسم ، يؤم نحو المحراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضا به وقام فى محرابه ، فقامت إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبهت ورويت وتوضأت
فقممت إليه أصلى بصلاته حتى برق صمود الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
ثامنا على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك
وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهى خسر من أنعب لغيرك بدنه ، وألجأ
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيد الرغب ، وأذهب
عنك ملال التعب إلا حفتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فأنى
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت يا بطل ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه ! لو صححت له فى المعاملة
لصحح لك فى الدلالة . ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وصممت ضجة فقال هذه بكه ، ثم أنشأ يقول :

من حامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه

سقاء كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه

فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص صمر بن محمد بن الحكم النسائي قال : حدثنى محمد بن الحسين
البرجلاني قال حدثنى حسين بن محمد الشامي قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أطمار رثة ، فوقع فى المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقالت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا فعنى ؟
فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أقسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهره . قال : فلقد خيل إلى أن ما فى البحر ممكة إلا وقد
خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهره ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني قال : كنت واقفا بعرفة
عابدا أنا وبشابين عليهما العبادة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب؟ فأجابه الآخر: لبيك يا محب. قال فقال: أترى أن الرب الذي تواددنا فيه وتحاببنا فيه يعذبنا غدا في القيامة؟ فسمعت قائلا يقول: سمعته الأذان ولم تره الأعين: ليس بفاعل، ليس بفاعل.

• سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: خرجت حاجاً فبينما أنا في بركة تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عيينين، ففزعيت منها فقلت: يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت: من عنده. قلت: وما تريدان؟ قالت: إليه. قلت: يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟ فقالت: يا سبحان الله غمض عينيك، فغمضتهما، ثم قالت: افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت: يا أبا عبد الله تعجب من ضعيف هله قوي؟ ثم سارت بين السماء والأرض.

حضرت عمر بن رفيف الشيوخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني بمكة قال: حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسمعه القعود عنه، فدخل عليه بعض الفقراء يوماً وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فقلب على حمزة الوجد، فخرج مجرداً، فبينما هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد عاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر: يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه، فامض أنت وجثني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب، ففعلوا وسداً رأس البئر ومضيا، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموه، فمضيتي العقد الذي بيني وبين سيدي. فقلت: سيدي وعزتك لا أستغيث بغيرك. فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر، كأن إنساناً يمشي، فسمعت قائلاً يقول: لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب. ثم ناداني: يا أبا حمزة تعلق برجلي، فتملقت برجليه فإذا هو خشن

اللمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيبة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف . وولى
عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدي إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفي .
نهانى حيائي منك أنأ كشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
ترأيت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤانى بالعطف منك وباللطف
وتحبي محبا أنت فى الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة من الحتف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرلى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكركه فى القبر

فضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول .
قال أبو بكر الجوهري : كنت بمسقلان على برج الخضر أحرس ، فربى رجله
عليه جبة صوف متخرقة ، فقممت إليه مسلما وطانقته وأجاسته وجاريت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لاتسأل أصحابنا فى
فعل يقيك الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

رد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال
ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال
واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل يمينك ، من عرق جبينك ، فإن ضعف يمينك ، فسل المولى يمينك

* حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عيسى الوشاء يقول سمعت أبا عثمان سعيد بن الحكم يقول سمعت ذا النون يقول : خرجت في طلب المباحات فإذا أنا بصوت فعدلت إليه فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله ، وخرج على ساحل الكمد وهو يقول في دعائه : أنت تعلم أني أعلم أن الاستغفار مع الاصرار . الحكاية بطولها في ترجمة ذى النون . وكذلك التي تليها

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ثنا حيدرة ابن عبيدة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوذه فقلنا له : كيف تجدك؟ فقال : ذنوب كثيرة ، ونفس ضعيفة ، وحسنات قليلة ، وسفرة طويلة ، وغاية مهولة . قال قلنا : مامعك من الزاد لما ذكرته؟ قال : معي الأمل في السيد الكريم . ثم قال : اللهم لا تقطع بؤمك في تلك الغمرات ، وارحمه في تلك الحيرة والحسرات ، إذا انحلت القلوب يوم الندامات . وجعل يتشهد حتى مات .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد بن جعفر ثنا علي بن حمزة ثنا أبو العيينة قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : من عرف فضل من فوقه عرف فضله . من دونه فإن جهد جهده ، وذكر أن السري بن جابر دخل بلاد الرنج قال : فرأيت زنجية تدق الارز وتبكي وأنشأت تقول بكلامها مالا أقف عليه . فقلت : ليتني أقف على ترجمتها . فلقيت شيخا فسألته عنها فقال هي تقول :

رمقت بعيني يمنة ثم يسرة * فلم أر غير الله . يأمله قلبي
فجئت بادلال إلى من عرفته * فبالفضل والاحسان يغفر لي ذنبي
أياديك لا تحصى وإن طال عهدا * واحسانك المبدول في الشرق والغرب

* حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن روح قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال حدثني عبد الرحيم بن يحيى الرازي عن أبي خالد بن سليم العامري قال : بلغني أن راهبا من رهبان القدماء سأل الله حاجة فبعد قضاؤها عليه ، فرفع رأسه وقال : سيدي ومولاي حبستني في أضيق المحابس وجعلتني وحيداً لا أستطيع مذاكرة غيرك ، فليس لي راحة

إلا عندك ، وقد صحت لى الظنون فيك . إلهى فما بال حاجتى محتسبة وأنت لا تخلف الظنون . قال : فنودى : هاك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك . قال : فخر مغشياً فلم يبق أيا ما نم رفع رأسه فقال : إلهى أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتا .

• حدثنا عبد الله بن محمد حدثني أحمد بن سعيد عن سعيد بن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصري : وصف لى باليمن رجل قد برز على المجتهدين ، وذكر لى باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكى أتيتنه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته ، فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أممض العينين من غير حمش ، فاحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال : فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحفه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب : إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبى جرح قد نفل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف بيمض مراهمك وتماجنى برقوقك . فقال له الشيخ : سل عما بدالك . قال : ما علامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن بنفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما اضطرب السمكة فى شبكة الصيد والشيخ قائم بأزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يا بنى إذا أنزل نفسه فى الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتذى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه طاقبت فاوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فاحسنت ، وطالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لا يبحر جواباً . ثم ان الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له : رحمك الله فما علامة الحب لله ؟ قال فانتفض الشيخ فزاد وجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب ان درجة الحب درجة سنية بهينة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لى . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لالجنة ولالنار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فركناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكى ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه دجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الحواري يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخنث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ماهيه ؟ فركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعا من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمطبى الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثانية فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين عـلى أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالثة : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغل بنفسك بما يعينك عما لا يعينك .

• حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني على بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريقاً على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الاسلام

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهي تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقرأت (ولا تقف مالمس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأرکبتها بعيري وقدت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحـل قلت : يا هذه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشترتوا تمراً وفسطقا وجوزاً وسألوني قبوله فقبلته . فقلت لهم : ماها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن نزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زحلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أنقلني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الآثام . كحلت عيني بكحول الحزن ، فوعهدك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى ، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأيت أیدی الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاراً ، ومرضاتك لى حذاراً ، وزد قلبى كمداً بخوفك ، واعصمنى من سخطك . فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك الا ياس ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهي تقول فى دعاتها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يأمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة الكتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقه نشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن سماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى ، ونذيرى شيبى وسقمى يقرىسانى ، وخادعاى حرصى وأملى يطعمانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكره الحمام ونحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بي الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحننا * صمري وراعى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صمر له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت في كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم
عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان في
زمن صمر بن الخطاب فتى يتنفس ويلزم المسجد فمشقته جارية فجاءته فكلمته
سراً فقال : يا نفس تكلمينها سراً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ،
فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : يا عم الق صمر فقرأ عليه منى
السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه
جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد
الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في سواد مصر إذا أنا بأسود
تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك
السلام يا ذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتني ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟
قال : يا بطل اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بعرفة المحبوب ، ثم
أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغمور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى ومنيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن
أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فإذا أنا بسلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا مكتوب :
بسم الله الرحمن الرحيم . متمك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة
أفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتفت مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب غنى أهلها وبى من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمحدثتك ، ما لو كان فوقى لأظننى ، ولو كان تحتى لأقلنى ، فأسألك إلا ألحفتنى جناح المتفضل على زيارتك والسلام . قال : أبو حاتم : فممت مع الغلام حتى أتى بى منزلاً رجباً خرباً ، فقال لى : قف حتى أستاذن لك . فوقف حتى خرج فقال لى : ل . فدخلت فإذا أنا ببیت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخاله من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت فى وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرضت أجفانه ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لى : متع الله بالأحزان لبك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل تقسى إليك مشتاقه ، وقلبي إليك تواقا ، وبى جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فانى بمن أصبر على مضض الدواء ، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظراً أفظعنى ، فأطرفت طويلا ثم تأتى من كلامى ما تأتى ، فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء . فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فسترى ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك ناراً تنلظى ، فسترى ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان فى الموت سواو . قال : فأن أنه وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائى ، وقد علمت أن عندك شفائى . زدنى برحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خر ميتا . فإذا أنا بجارية قد رفعت العبادة عليها جبة من صوف قد أفرح السجود حاجبها وأنتها ، فلما نظرت إلى قالت : أحسنت يا هادى قلوب العارفين ، ومثير أحزاني المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبى مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى مى ، وكان يتمنناك على ربه عز وجل ، ويقول . سمعت كلام أبى حاتم

مرة فاحيي الله موات قلبي ، فان ممعته ثانياً قتلني . قال أبو طامر : فرأيت في المنام بعد ليال كانه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنشأ يقول :

أنت شريكى فى الذى نلت * مستأهلاً ذاك أباً طامراً
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً أبقاً مرة * كان كالجنّيد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو قرّة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطينى من غير أن أسألك ، فكيف تحرمنى وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمك قلبي ، وأن تسقيني شربة من كائس حبك . قال أحمد بن أبي الخوارى : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالى منى ليلاً فنادى : يارب العالمين ، أذاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالحببة ترتفعون ، وبالمغفرة تهربون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفون أهالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فإن أمسك اللسان فالقلب ، فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيـوراً بمنى من كل من أرجوه ، وإذا سبّح قلبي في مودته أجرى

ذكره على السانى ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد تقدم بعض ثقفى في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من تؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لانتضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لاني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزى وجلالى وجودى وكرمى وارتفاعى في مكانى ، لا قطع من أمل كل مؤمل يؤمل غيرى بالآياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا تحينه من قربى ، ولا بعدنه من وصلى ، أيؤمل غيرى في الشدائد والشدائد يبدى ، ويرجو غيرى ويقرع بالفقر باب غيرى ويبدى مفاتيح الأبواب ، وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى ، من ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذى رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذى دعانى فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادى متصلة بى فقطعت من غيرى ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندى فلم يرضوا بحفظى ، وملائت سماواتى بمن لا يعلمون من تسبيحى وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى ، فلم يثقفوا بقولى . ألم يعلم من طرقتة نائبة من نوائبى أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذنى ؟ فالى أراه بأمله معرضاً عني ؟ ومالى أراه لاهياً عني ، أعطيته بجودى مالم يسألنى ، ثم انتزعه منه ولم يسألنى رده وسأل غيرى ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سائلنى ، أبخيل أنا فيبخلنى عبادى ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لى ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدى ؟ أو ليس الجود والكرم لى ؟ أو ليس أنا محل الأكمال ، فمن يقطعها دونى : أو ما يحسن المؤمنون أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتى وأرضى فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندى عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا يؤسا للقائطين من رحمتى ، وياسواة من عصائى فلم يراقبنى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن همار: حججت حجة فزلت سكة من سكاك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلخة مستحسكة، فاذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بشكالك جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعانتني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي على، وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي، فالى من أحتمى ومن من عذابك يستنقذنى، وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع بعدها حساً، فضيت فلما كان من الغد، رجعت في مدرجتي فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب منها - يعنى قوتها - فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتنى - فقالت: هذارجل لا جزاءه الله إلا جزاءه مربابني البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فنقطرت مراته فوق ميتاً * قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابورى حدث ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن همار: خرجت في ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء. فاذا الصبح على فقعدت إلى دهلج مشرف، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبيكى وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بشكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى، وغرني سترك المرخي على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى، فمن من عذابك يستنقذنى، ومن أيدى زبائيتك من يخلصنى؟ وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واسوأناه إذا قيل للمخفين جوزوا وللعنقلين خطوا، فيا ليت شعرى مع المثقلين نمط أم مع المخفين نجوز وننجو، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى، وكثرت خطاياى. فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحي من ربى. قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعود

بالحمد من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطراباً شديداً وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعلت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بمنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لا تجدد علي أحزاني . قلت : إني رجل غريب أخبرني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيدعولي من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثاً ، فثلث يطعمني ، وثلث للمساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لاجزاه الله خيراً ، فقرأ عنده ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفاً من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاماً يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهيم ، وجعلهم خلفاء الانبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافي الأذكاء ، وعصموا من مسامرة الاشرار . وملاحظة الأوزار .

سهل بن عبد الله — ٥٥٤ —

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري ،
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم
عامة كلامه في تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن الممايب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان ؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لأن حاله المزيّد وهو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد طاب
حكيّم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والآثر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم التهيب
ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتنهأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلمة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجي فانه رجي الجنة وطلب نعيمها وما معها . فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجي . وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فلولم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم ، أموتى لأحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيوا ؟ بحياة الخلداء ويحك إن الخائف حتى بحياة واحدة ، والراجي حياتان ، وللعارف ثلاث حياآت : وهى الحياة التى لاموت فيها . لحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والامان الثانى صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أي القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا الربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغى للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق فى كل شئ ، والحذر أن لا يميل فى الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال آخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة آخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة ، والانصاف . ومن أخلاق الاسلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعبد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلمة الصدق الصبر

وعلامة اليقين النصيحة ، وعلامة الرضا ترك الخلاف ، وعلامة الايثار .
والصبر يشهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والنامى نائم ، والمعاصى سكران ،
والمصر ندمان .

• سمعت أبا هريرة عن عثمان بن محمد العثماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمنق ، ولا تتم التقوى إلا لمنوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
لقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده وهو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاستمانة بالله على ذلك إلى الممات . قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون . فقال : إن
لكل قوم حقيقة فالحقيقة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبشرون ما لا تسكنون ،
ولا تجمعون ما لا تاكلون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . قال : أبو محمد
ففسروا لا تبشرون ما لا تسكنون - يعني الامل - ولا تجمعون ما لا تاكلون -
يعني الحرص - واتقوا الله الذي إليه تصيرون - يعني المراقبة - .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة أشياء حب البقاء وحب الغنى وحم غد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقنا فيه الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بمجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يجدوا بقلوبهم شيئاً مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أهز وأغبر من أن يعطى . أخذ الشهوات شيئاً من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمنكر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لومنى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضنائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بمزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أماناً بين ظهرائى عبادى فبههم أطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم طالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم ظاهرت قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الانس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لاشد شوقاً . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مغ

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما تب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها تروح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما . فكان داود يقول فى زمانيه : واهألهم باليتنى طابنتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم اجمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول : جمل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه ، لو عقلت — وما أظنك تعقل — قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قريهم وجمالستهم وبرهم وخدمتهم وتماهدم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلائق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط . فآله مؤنسه ومؤدبه وكآله وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقتة فعرفى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وطافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا وابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به . والعمل كله هباء منثور إلا الإخلاص فيه ، والإخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلا يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطلع عليه فى ساعات الليل والنهار . فإيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواء سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلا يقول : الله قبله النية ، والنية قبله القلب ، والقلب قبله البدن ، والبدن قبله الجوارح ، والجوارح قبله الدنيا .

• سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشيع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلاً يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال : لساناً ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريده افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدي حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلاً يقول : الصبر في الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبصر مما سواه .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جازنا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . • سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان . ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة .

• سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد . والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله وهو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاء بلغ به رجاءه وأمله . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أي العمل

بعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قلنا : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام المبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصدق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمر به ونهاه عنه .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجرحه إلى الكفر فيهلك . فن ذلك عظم الخطر ودام الجدد واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الائم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراً . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الأصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المقفوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملعون . وقال : من خدم خدام ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فإن الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه ، والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا ننجد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الإيمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الأسمى والطاعات أسامى . والنية الإخلاص . وكما ثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك ثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق ، ويكون عالماً بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فرض إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الإصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع شرك عند أحيائك ؟ وقال : ليس من حمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

• سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفي عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة . قال وربما قال : لله في الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف طاب وطابدة فما أحد منهم أخبرني بسر الخبز .

• سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرني أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تحلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهى والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) . ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدوها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويمادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرم بذر كل معصية ، والتسوية ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدر ما تهدم من دنياك تبنى لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهوتك ترضى مولاك . وبقدر ما تعرف عدوك وعداوتهم تعرف إبليس - تعرف ربك . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : من كان صله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شيء سوى الله . قال وممعته يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنهم من أياه من القرب . وممعته يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبتته على الإيمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعالم وباطنه الحب له . قال وممعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفه عين ولا أقل .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسن القارمى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لاعمين إلا الله ، ولا دائل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا حمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحي ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو طابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للأولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 • سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد ذنيماً فقال عز من قائل (أليس الله
 جكاف عبده) واستعبدتم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلاً يقول : اول العيش في ثلاث اليقين والمقل والروح . وقال
 (وإياي فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياي
 طارهبون) موضع اليقين ومعرفة . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهي ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتتفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقيناً كان من دونه في ميزانه ، ومن لم يكن تعبد لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب المعصية ، وعلى قدر طلبه المعصية يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علماً وفهماً
 وبصراً . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها مني وأزموها أنفسكم : لا تشبعوا
 ولا تملوا من صلمكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 جيا به . وقال : شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصحبه
 هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

• حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصحة الياس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحبب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسوية فإنه يفرق فيه المهلكي. وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فاتها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستندم عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أي شيء أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يروقنا غير الوقت الذي هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصبهاني بالبصرة ثنا علي بن أحمد بن نوح الأهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فإن لم تفعلوا فناجون وحدثوني، فإن لم تفعلوا فاصمعو مني، فإن لم تفعلوا فانظروا إلي، فإن لم تفعلوا فكونوا يبابي وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أي جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل كل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده، لو ختم البارحة القرآن ويصلي اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) قال ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر، وهو الذي يصاح الشأن، وهو الذي يعصم، وهو الذي يوفق، وهو الذي يختم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .

• سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه ، وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفاتها . وقال : لله ثلاثة أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة للعبد مع الله : تضعيف الحسنات ، والمغفرة عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همه غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، - والاقتداء هو الاقتدار - والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتنا لأحياء بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبدته بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الآتقاس معدودة فشكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله .

• أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يملقوا الله لا صادقين ولا كاذبين ، ولا يفتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبعون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخافوا ، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ، ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلو أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ما عليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب النقي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الداء في شيء يحمل به إلا قال الله للملائكة : لولا أنه لا يحمّل كلامي لأجبتك لنبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحسب ، يطعم المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحسب .

* سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الرندقة والشرك والكفر

والنفاق والبسطة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتنا . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيته . وقال من سمادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبد أسمر نفسه بعلمه بأن الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه : وسئل بم يعرف العبد عقله ؟ قال : إذا كان وقفا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنة فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان بالعمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة ، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم - مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشى ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يرا به وجه الله .

• سمعت أبا هريرة وعثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقيل يا أبا محمد وكيف هذا؟ قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه للموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بتعليب بين مائة كلب أليس يمزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحدثوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويفتروا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذه به ويكون عادلاً بعقوبته عليه . وماله لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة . ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال ومحمد سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر ، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره . ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقيل : يا أبا محمد أليس قدروى أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجراً كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لأجر فيها ولا ثواب . وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب .

• حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهاني - الغزال بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال قال سهل بن عبد الله: الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا، وصار حب المؤمنين الخوف .

• أخبرنا عبد الجبار بن شرياز - فيما كتب الى - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: أصل الدنيا الجهل، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر، وفرعها المعاصي . وعقوبة المعاصي الأصرار، ونمرة الأصرار الغفلة، ونمرة الغفلة الاستجراء على الله . وقال: أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي، وصار قلبه بيد الشيطان وملوكه، فاذا عمل بالعلم دله على الورع، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال: العلم دليل، والعقل ناصح، والنفس بينهما أسير، والدنيا مدبرة، والآخرة مقبلة: والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها، واقتدروا عليها فغلبوها: وظفروا بها فأسروها . فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظرون عليها . والغافلون قدم ملكتهم أنفسهم واستظفرت عليهم: يتلوين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل جلاله فاذا عرف نفسه أزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية، وإعطاء الوجدانية حقها .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهم قال حدثني أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه، فيمنعهم أن يشغلهم بالتعب عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثنى عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علماء ، ويرفع من بين المنسويين إلى الإصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وسواس الدنيا ، وبدل علم الورع وسواس العدو ، وبدل علم المراقبة حديث النفس وسواسها . قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

* سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : أخلاق الإسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد . وقال : الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان : قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فتية آمنوا بربهم) (وسمعنا فتى يذكرهم) وقيل له : ما الشراح القلوب ؟ قال : قبول الوحى : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الحول والقوة والمشيمة والآرادة ويدعون الاستغناء عن الله . والقلب يجول فإذا قلت الله وقف . والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة ، والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة ، يقول الله تعالى : يا عبادى لا تذب ، يقول العبد لا بد لى . يقول الله فإذا أذنبت فتب إلى حتى أقبلك . قال العبد لا أفعل لأن الأصل هو البطن والفرج . قال الرب فكأن مكانك حتى أجيتك . قال العبد . بأى شئ تجبى ؟ إلى ؟ قال بالجوع والفقر والعري . وقال : خلق الله الإنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة . فمن طبع البهائم البطن والفرج قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية . وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتكاثر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الابالسة الالباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتقديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين الالهو واللعب بقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبد الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الابالسة استعبد الله بالدناء والصراخ والتضرع والاتجاء . (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الابالسة . وقال : معرفة وإقرار وإيمان وحمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بد لنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه ، فيكون إثبارنا له صدقنا بملئنا فيه . وقال : العاصون يعيشون في رحمة العلم ، والمطيعون يعيشون في رحمة القرب . وقال : ما خلق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً للملك والمالك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية يفتهى إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أى شئ القوت؟ قال الذكر الدائم. قال الرجل لم أسألك عن هذا. إنما سألتك عن قوام النفس. فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله. فقال الرجل لم أعن هذا سألتك مما لا بد منه. فقال يا فتى لا بد من الله.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : لا نفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى. ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سماء ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش. قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشئ اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير. قال وسمعت سهلاً يقول : كل شئ دون الله فهو وسوسة. قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه. قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه.

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكرك من النسيان ، وطهارة الطاعة من المعصية. وقال : جنابة الخاص أعظم عند الله من جنابة العام ، وجنابة الخاص السكون الى غير الله تعالى والانس بسواه. وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله. وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر. وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة. قال وسمعت سهلاً يقول : يا معشر المسلمين قد اعطيتكم الآخرة من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير. وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مناقيل الذر من أعمالكم ، من خير يجزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه. قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردة إذا

كسرت يكون البعض منها شيئاً . قال : (إنها إن تلك مثقال حبة من خردل
تتمكن في سخرة ارض السموات اوفى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)
خيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل
وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل
الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض . وحفظ الجوارح كلها مما
نهاكم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها . وكف الأذى لغيركم لا تذهب
أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس : الاستعانة بالله وبما عنده
والتيأس مما في أيدي الناس ، وذكره آناه الليل والنهار كي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا
في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للعبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من
عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ،
ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه لدنيا واغتيابه
بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع
المصيبة والاستعانة بها ويشغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويتجنب الجهل والقيام
عليه ، ولا يدنو من شيء من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل
طالع والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له بهم هذا ويعلم إيش عليه
ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتعنى ولا يتعب نفسه ، ولا
يقضى عمره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغل
بيناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى النقل
والسكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحبباً يصير
آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذي لم يزل ولا يزال
حيّاً قيوماً فعلاً لما يقاه . قيل . وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال :
بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ،
حالم به وبضمايره ، قائم عليه . . . الله عز وجل (أفن هو قائم على كل نفس بما
كسبت) ويعلم أن مضرتة ومنفته بيده ، قادر على فرحه وسروره قادر على غمه
وأنه برؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها وخمسة آخر لا بد له منها

لروم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما أنتم سركم فاحذروه) فإدراك قلبه قريبا منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه . ويظهر فقره وعاقته له ، وينقطع إليه في جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا . ولهذا وفي هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكرون إلا جاهل .

• سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يغنوا عنه شيئا ، فذكر له سهل بن عبد الله فأسر باحضاره في الماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أرنيته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثيابا فردها ولم يقبل منه شيئا . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

• سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي ، فأطالت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، ففسح ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد - خلفها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلاسنين من عمره كان يقوم الليل بفرد رجل يناجي ربه حتى يصبح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أفعال بر يعملها البر والفاجر ، ولا يجنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثنا محمد ابن علي أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعهان سوة يسقين الماء ويداوين الجرحى] (١) .

* حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي ثنا عبيد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتى ، والثانية يقضى ديني ، والثالثة أنه متكأ في طول الموقف ، والرابعة فانه عوني على حوضي ، والخامسة فاني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إيمان ، كذا حدثناه ابن المطهر . وقال سهل
واحد دو التستري . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرخان ٥٤٧ —

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرخان الاسفهر ديري - قرية من ربض المدينة - مدينة أصبهان - رحمة
الله تعالى عليه ، كان مجاب الدعوة

لحق أحمد بن عصام الانطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف الغسولي
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالشرمدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفرغهم إلى دعااته عند النوائب والهن ، كان
سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيبسها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة في إجابة أديعته
مفهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فاما رفيع حاله من إيمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري
من حظوظ النفس والمواقفة ، والتبري من رؤية الناس والمخالطة ، ففائز
ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولحق من الجهال فيما نقل
من مذهب الشافعي - فإنه أول من حمل من علم الشافعي - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعي ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أذاهم لم يعارضهم بشئ محتسبا في ذلك ، إلى أن مضى حيدا رشيدا
رحمه الله . توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبي محمد
سهل بن عبد الله التستري .

• فحارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن

مسلم ثنا غفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدماء فمن نزل به كرب أو شدة فليتحين المنادى ، فإذا كبر كبره ، وإذا تشهد تعهد ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ، ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة الصادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحبنا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محباً ومماتاً . ثم سل الله حاجتك » . غريب من حديث سليم وغفير لا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كل ما اشتيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السري ثنا بقية عن بن الهبة عن دراج عن ابن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغى أن يكون جارك ؟ فيقول عمار مسجدي » : غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتارى لا أعلم رواه له راوياً إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

• قال الشيخ : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكنى بغداد . محب الحارث بن أسد الهامسي ومحمد بن منصور الطوسي والسري بن المفلح السقطي ومحمد بن الحسين البرجلاني .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير طاش في راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيا يرى النائم قوما من الابدال فسأل هل يبعداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى .
* أخبرنا جعفر بن محمد الخلابي - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عما لك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلوا الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .

* أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا
* فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأنس ؟ وأوحش مقامات المخالقات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبي للاهوال طمعا في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق قسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة
* أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الاتفاق والموافقة والايثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه
 • حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي
 ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب
 وأيوب بن سيرين عن همران بن حصين وقتادة وحميد عن الحسين عن همران
 وجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرق » .

• حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
 ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « من كانت له سريرة صالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
 منها رداء يعرف به » .

• حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
 ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا عمار بن حسان
 السمي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن
 همران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل عباداً خصهم
 بالنعم لمنافع العباد يقرأها فيهم ما بذلوا ، فإذا مندوها حولها منهم وجعلها
 في غيرهم » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
 ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
 الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
 إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله المزاني ثنا محمد بن السماك من طائفة عن عطاء عن

حائثة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما عثت من الطاعة فاني لأغفر لك . ويقال للبار اعمل ما شئت فاني أغفر لك » .

• حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والآداب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامة فجذبها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتق أتق عليك » ولا ترد فيشند عليك الطلب ، إن في هذه النجاء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر تقته أو صدقته ونيته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه . فكان الزبير بعد ذلك يعطى بمينا وثمالا .

— ٥٤٩ — محمد بن منصور

• ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معموراً ، وفي محبته بمأموه مسروراً ، وعن كل من سواه مأخوذاً ومأسوراً .
• حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشئ حق أؤممه قال : « عليك باليقين » .

• حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيب الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم .

• حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شئ ، والكلام في غير شئ ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ،

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبدة ، وعلمه بر .
وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفات لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت
الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس تعدو أن تبدي * لك في زى جميل
ثم ترميك من المسأ * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوارل * في ظن ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور
الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجبدي - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف
ابن وأصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله
يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم
لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار . فيغضب الله وعز وجل فيخرجهم فيلقينهم
في نهر الحياة فيبرؤن من خروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنمين » . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السبعي ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردء يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الحبث .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصلونها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترجع حتى تصلي الظهر فأجب أن أقدم خيراً .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودهوعه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بركة تحت مملوك نخيرها فعمقت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثوبان أبو حامد - قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا رابط منذ ستين سنة - عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي فقالوا : فكيف أنت لخيارهم ؟ قال : أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم . وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي »

• حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات ، ومن أطان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

• حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء » .

أبو تراب

— ٥٥٠ —

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولحق أبا حمزة المطار البصري. معروف بالتوكل والسباحة والفتوة. توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين. صحبه أبو بكر بن أبي طاسم النخيل، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصري.

• سمعت أبا عبيد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي طاسم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول: من شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم: الإهد اسم والزاهد الرجل والزاهد ثلاث شرائع، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل، والرضا بالقضاء. وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحسب وتعرف نواب ذلك الصبر. ومعرفة نواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شيء وقتا والوقت على وجهين إما يجي بالفرج وإما يجي بالموت فإذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ طارف صابر. وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب، فإذا كان مقرا مصداقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا. وما لغيرك لا تناله فلا تطمع فيه. وعلامة صدق هذا اشتغاله بالفروض. وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد، وأما القضاء الذي لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر.

• سمعت والذي يقول سمعت أبا عبيد الله بن الجلاء - بمكة - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مألقيت مثل أربعة، أولهم أبو تراب النخشي توفي بالبادية فأكلته أسباع. قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أتم تحبون ثلاثة أشياء وليس لكم تحبون أنفسى وهى الله، وتحبون الروح والروح لله. وتحبون المال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولا تحبونهما: الفرح والراحة وهما فى الجنة.

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبي طاسم ثنا هسك

ابن الحسين السامع قال روي إبراهيم بن آدم في يوم صائف وعليه جبة قرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجله يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بمكة يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة . وقال : الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تنقر إلى من هو مثلك .

• سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي حاتم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتمًا يقول : لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزائهم .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحسين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .
• أسند أبو تراب غير حديث .

• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحسين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثر هوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصري ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السبائي عن الحسين ابن واقد عن أيوب السخيتاني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة باليمن واليمن ؟ أفقام رجل

لجاء به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «في أي شيء كان؟ فقال في عكة ضب. فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم».

• حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الواهد البالخي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سمع نصح الله به، ومن رأى رأى الله به».

• حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي، فإن الحاسد عدو لنعمتي، مضل الفضلي، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي. ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه.

• حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبي حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشي: وقتت سنا وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً فأعجبني ذلك وقلت: اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي: تنسخي؟ على وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزني وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك فأنك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إن أبا تراب قد مات فقمننا فغدونا رحمه الله.

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير المارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كآبي سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمه الله علينا وعليهم أجمعين.

أبو إسحاق الآجري

٥٥١

فمنهم أبو إسحاق الآجري إبراهيم بغدادى ، له الآيات المعجبية ،
والكرامات اللطيفة .

• أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو صمر العنابى
ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم
عن إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من نحن فصب فكلمه
فقال له : أرى شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال :
فقال له : وتعمل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى
رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار - نار تنور الآجر - ودخل
فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج
رداء اليهودى حرقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .
• أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : يا غلام لأن ترد إلى الله
عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

القاسم الجريرى

٥٥٢ -

• ومنهم القاسم الجريرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجردا ،
كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن
الحارث على القاسم الجريرى طائدا فى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه
على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة
فما سألنا حاجة قط .

أبو يعقوب الزيات

٥٥٣ -

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتبا لوقته ، مشغلا بنفسه ، يراعى
خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة النساء يعظمون حاله .
• أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه أبو طاهر محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبى يعقوب الزيات بابى فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم من الهوى إلى؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا نتقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحيت من الله عز وجل أن أجيبك وعندي شيء . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس ؟ فقال : إن كنت أنت والافلا . وذكر يوما لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثا بالله . يريد لا يحفظ القرآن كما ترجى لأريجها . فما يتنعم بما ينزى بها بناجي ربه أما تعلم أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه قال أفرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تادبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحيد الأخلاق .

* وحدثنى عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوماً الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها فني أخذها سرور رجى مسلم . فأخذها ثم سأله فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ اسمعالي كل صله . كلامه أحب إليك أم سكوتك ؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

❦ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الواهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : كننا فاني أبا عبد الله بن أبي جعفر الواهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تجمل بيني وبينك سترأ وأنت غداً في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

— ٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق واقفاً ، وعن الخلق حائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البراني .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي - فيما كتب إلى وقد رأيت - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالأعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
❦ أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم إلى شريك - يعني القاضي - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لفلج الجبال بالأبراس من إخراج الكبر من القلوب . وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكوخ ، لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

— ٥٥٦ — العباس بن مساحق

❦ ومنهم العباس بن مساحق المخرومي .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .
(١٥ - حله - ناشر)

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازي : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت علي العباس بن مساحق الخزومي عبادة شديدة البلا ، فقلت : رحمك الله ما هذه العبادة التي أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! ألا يمكن في هذه التبليغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) فخفوا والله مضاجعهم ، وخرّبوا من العمارة فروشهم ، وحمّلوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرّوا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمري

— ٥٥٧ —

• ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمري .

• حدثنا نصر بن أحمد بن شاهين ثنا نصر بن الحسن بن علي بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا نصر بن عبد الله العمري قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اهمل فأنت من الدنيا على حذر • واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل • محصى عليك وما جمعت موروث

• حدثنا نصر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا الهيثم بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمري : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — على بن معبد

❦ ومنهم المعاتب بالعتاب ، لاستهانتهم بالتراب . على بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا عمر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت على بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والأشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثاني ثنا محمد بن زيد السامح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري - بعسقلان - قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكامل إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تناعى الاطيار بحنين في أفنيته ، ومن خرخرة الماء على رضاضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبعت الصوت حتى أوقعتني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوي العزلة والانفراد ، فسمعتنه وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل القهيم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نقوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظمن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفردته خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبه لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
فقلت : أوصاني إليك الأثر والرغبة في الصفح والاعتبار . فقال لي : يا فتى
إن لله عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرهق ، فأرواحهم بشدة
الاشتياق إلى الله تسرح في الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
ما ذخر لهم في حجب الجبروت . قلت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
أووا إلى كنف رحمة . ثم قال : سيدي بهم فألحقني ، ولا همالم فوفقني ،
فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعمولهم مؤبدا . فقلت : يرحمك
الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فآله يوما
يتجلى فيه لأوليائه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحي سيدي مدتها * لو شئت قبل اليوم داويته
ثم أنشأ يقول :

مدامعي منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
أقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيجات
طوبى لمن طاش وأجفانه * من المعاصي مستريحات

على بن رزين

— ٥٦٠ —

❦ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .
كان عن الأظعمة والاشربة ممدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج
به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
* سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري - ع - يقول سمعت شيخنا
إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أصحبه يشرب في
كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعني صاحبه على بن رزين - طاش مائة
وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ على بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبى عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضمن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون فى صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضمن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضا ، فما ازدادوا بالبلاء إلا حبا ورضا بحكمه . والله عباد أوجدتم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول .

يا من بعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

❦ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرماني . محب عبید الله الأباوردی . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي . توفي سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحى بريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم لحرمة ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الاولياء مؤيدون بقوة الولاية .
* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .
* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول : تركت العمل فرجعت إليه ، وتركني العمل فلم أرجع إليه .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم ينهم خواطره فلا تلمه في ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فاذا ورد عليه وارء يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندي أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنيد : قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجه إليها . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء العهود . قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال : ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

❦ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن حمارة .
 صاحب أبا تراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

❦ سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة - صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أتقع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لاتفضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه في سابق العلم له وعليه ، فإنه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك أساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدريّة ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يترين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الثراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون عليهم ، والمتمهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر معروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبذولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهّدون الخلق في الدنيا بالامراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنتقصي عندي . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال : لاى شئ تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد مالم تطلب من يخدمك ، فإذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : لاخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ماأملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكنم خشية الاتفاق ، وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو حمد عبد الله بن محمد بن فضلولية النيسابورى ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن صمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . باخى الأصل ، سكن ممرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزي . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقته . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولها لا يعلمون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمة ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاة ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

محمد بن علي الترمذي

— ٥٦٤ —

❦ ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن صاحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة . كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين . تابع للأثر .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني القواد في الصدر ، فبذكر الله يرطب القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء ، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيقظ يبست الأغصان ، فإذا مددت غصنها منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فإذا مددتها انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يرطب القلب بالرحمة ، ومامن نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالقطر ، فإذا حط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجدياء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسائم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالحبّة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فكان . فن محبته للآدميين يفرح بنوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقنكم ، وأتم في أعالي المملكة تعالينون عظمتي وحجتي وسلطاني ، وقد عريتم من الشهوات والشياطين والادميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذي : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، وملكة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي ثنا محمد بن رزام الابلي ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

أبو بكر الوراق

— ٥٦٥ —

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباضي . له الكتب في المعاملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقباب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعلمته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلمة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزدق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تصق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غابتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه . واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البلخى ثنا محمد بن محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخى ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطالحي ثنا عبيد بن غنم ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن عمر بن حمزة العمري ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بني سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها » .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❦ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تعزى من الأغراض ، تحزنا من الاعراض ، كان من أبناء الملوك وتشرع
للسلوك تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .
صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البصرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا
فى المروءة .

❦ سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرا له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .
❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الاحرار ، واللؤم من شيم الاندال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التحجب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

❦ سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع حاد الفراسة ، ولما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وصهر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه إلى الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذروهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر واله مايجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صيبك ووافقك على ماتحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو طامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحبها . فقال سهل اطعمها واسقها ، فقممت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : يا أبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزىنى به . قال أبو عبد الله : وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الابدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو طامر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدولكم وبكم * إذا تمنيت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

S ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتخلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للتزين والتصنع ، مفارق للتسلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المنتظمين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدالله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراوا شيئاً سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان الله له عوضاً من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : دلني على طريق المعرفة . فقال : أرى الله الصديق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقاً للحق ، ولا تزق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقى بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظناً .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : طارضني بعض الناس في كلام وقال لي : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب . فقلت محبباً له : لو أن التوبة تطرق باني ما أذنت لها على أني أنجوها من ربي . ولو أن الصديق والاخلاص كانا لي عبيدين لبعتهما زهداً مني فيهما ، لأنني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيداً مقبولاً لم أتخلف باقتراف الذنوب والمأثم وإن كنت عنده شقيماً مخذولاً لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصديقي . وإن الله تعالى خلقني إنساناً بلا حمل ولا شفيع كان لي إليه ، وهديني لدينه الذي ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بي - إن كنت حراً حافلاً - من اعتمادى على أفعالي المدخولة ، وصفاتي المعالولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المنفضل .

* سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنحك ذلك فاعلم أنك ممدب . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشر الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد اشتهيت أن أراه . من حسن كلامه . فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت إلى سألته عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألته حتى دلت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته . وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه . فسألت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بجلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكمايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك بمنحك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدرى كيف كنت في ذلك الوقت . قال : أعيدك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دأباً في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
كأنني بكم واللبث أفضل قولكم * ألا ليتنا نبني إذا اللبث لا يغني
قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكي . وقلت أنت ذنب البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي * يدبر أمر الخلق وهو شكور
وأشكركم في السر والجهر دأبا * وإن كان قلبي في الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإني ربما تمثلت
بهذه الآيات :

يا موقد النار في قلبي بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار
لا عار إن مت من شوق ومن حزني * على فعالك بي لا عار لا عار
قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو
حالما مفتونا ، فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعاً لذكرك ، ويا من
من على بمواهبه اجعلني بحبلك معتمدا ، وبحبوك متمسكا ، وبحبالك متصلا .
وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكلت خلقي ، وسددني
لتي تبلغني إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي ، واهدني للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ، ولا تنزع محبتك من قلبي يا ذا الجلال والإكرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تهرق هيبتهم
وتخوفك في السر والعلانية رؤيتهم ، ويخبرك عن نفسك بالذي هو أعلم به منك .
(١٦ - حلية - طائر)

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلنى على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذى النون : أين مجلس الآمنين ؟ فقال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسى
فقال : نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه فى شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديق ،
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصى لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأنى أنظر إلى الصانع
فى الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لى ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
لقاء الله فليرم بكنفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم
مخاطراً بنفسه فتؤديه خاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثنى محمد بن يحيى السرخسى الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامى
يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذى النون فقال : هذا الكمال . الزاهد يقول : كيف أصنع ؟ والعارف
يقول : كيف يصنع بى ؟ ثم قال : تاه القوم فى جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاما
أولها الاجابة ، وأعلىها التوكل . وقال ذو النون : الناس أعداء ما جهلوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأناه رجل يومافقال : يا أبا الفيض أوصنى
فقال : بى أوصيك ؟ إن كنت بمن قد أيدت منه فى علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقين
وذلك خير من وصيتى . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالمعنا فلا بد من الاتقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فلدوا أعينهم إليها .
قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا
تفش شرك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما
علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور
الأسرار . وسئل يوما أفيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الاخلاص ،
فاذا أخلاص تخلاص . قيل : فما علامة الاخلاص ؟ قال : إذا لم يكن في عملك محبة
حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن
عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي
الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو
المعلّى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طائر
ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : ألم أنك أن ترفع شيئاً لعد ؟ إن الله يأتي برزق
كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن
بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلي ؟ فقلت : لتحدثني . فقال :
أما بلغك أني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك
به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي .
فسألني عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبي زرعة حفظه الله ؟ فقلت :
يخير . فقال : خمسة أدعو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواي ، والشافعي ، وأبو
زرعة ، وآخر ذهب غني اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا
القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين
الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني
يوسف بن الحسين ثنا طاهر بن سبار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن
أبي عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أو شك ان يبيع ما يحتاج إليه .

— ٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضل . والعايد الناصح . كان بالحكم منطقاً فصيحاً وللمريدین شفيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر معلوماً ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازي المولد ، خرج زائراً إلى أبي حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختناً . كان حميد الاخلاق . شديد الارفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبي حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخاني - يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل الباخي : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا تقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبي أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء : في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعالق بالخيرات قصور الآمل . وقال أبو عثمان : أنت مسجون ! ما تبت مرادك وشهوتك . فإذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، و لزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الأخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إنمسا . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض رد ما جهلت علمه إلى عالمه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الاعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للائمة صمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

§ أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت في كتاب جدي أبي عثمان بخطه : حدثني أبو صالح حمدون القصار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابوري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فأت قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذي يروي عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبي ليلى .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والاجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى .

صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة تأتي القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل المجهود .

* سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتاً لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت صهر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله يحل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربه . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من حصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروقات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجري الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي الكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزان
أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ،
ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت
أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : الحب يتعلل إلى محبوبه
بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإلى بنعم مذنات دارها علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظمنوا أموا
إذا لسلكنا سلك الریح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم
* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر الكتاني وأبو الحسن
الرملي قالا : سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله .
فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف .
ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين .
ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين
ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن
مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين .
وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا طأناها وأحكمها وحلت القلوب هذه
الحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فانقردت
النفوس بالذكر ، وجاءت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على
حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت
قول الحكيم وهو يقول :

أراعي سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائماً وأعرضاً * وقرعاً لباب الرب ذي العز والفخر
خالفهم أنهم قربوا فلم يتباعـدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ،
ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتاهوا بمن يعبدون ،

وتعزوا بمن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قربهم به آمنون ؟ وعزوا في غرفهم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فلهل هذا فليعمل العاملون .

• سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطاء ، فن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالمعطى - وهو نفسه - ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذلك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعيمك في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

• أسند الحديث : فن مسانيدہ :

• أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد المصري ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا » .

أحمد النورى

— ٥٧٠ —

• ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة ، له اللسان الجارى بالبيان الشافى عن أسرار المتوجّهين إلى البارى ، لقي أحمد بن أبى الحوارى وصحب سرىا السقطى . يعرف بابن البغوى

• سمعت عبد المنعم بن حيان يحكى عن أبى سعيد الأعرابى محنته وغيبته عن إخوانه فى أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقه سنين متخليا عن الأيناس ، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجلاسه

سوأشكاله ، و اتقبض عن الكلام لضعف في بصره و انحلال في جسمه وقوته

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن حمدان ثنا محمد ابن أحمد أبي سفيان و محمد بن علي القحطاني قالا : قدم أبو الحسين النوري وكان صوفيا متكلماً في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار من تغير الأبرار . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن فقر الدمن
إذا تغيبت بدا * وإن بدا غيبي * وافقته حتى إذا . وافقني خالفي وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رثي النوري في رجوعه من الحرم
ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فحقها .
ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبي * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
ونسب الصوفية إلا الرندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ في جملة من أخذ
النوري في جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
مبتدراً إلى السيف ليضرب عنقه ، فقال له : السيف : ما دناك إلى الابتدار
إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي - هذه اللحظة
فتوقف السيف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

إلى

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدقون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروي قال حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النوري : رب قدرد على ثيابي فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت علي بن عبد الرحمن يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتهختين ، فسألته عن أمره فقال طالبتني نفسي باكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومي حتى تصلي فابت فقلت لله علي وعلى ان قمعت علي الأرض أربعين يوما فما قمعت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي . قال : فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجبال عن النوري قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول سمعت علي بن عبد الله

البغدادى يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النورى علة والجنيد علة والجنيد أخبر عن وجده ، والنورى كتم . فقليل للنورى لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلباً * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . . .

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبى

أجل من أن تجلا * أفنيتنى عن جميعى * فكيف أرى المحلا
قال . فبلغ ذلك الشبلى . فأنشأ يقول . . .

محنى فيك أنى * لأبلى بمحنى * يا شقائى من السقام

وإن كنت عاتى * تبت دهرافذ عرفتك * ضيعت فيك توبتى

قربكم مثل بعدكم * فتى وقت راحتى

* سمعت على بن عبد الله الجهمي يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول - ويوصى بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهم واعمل عليهم جهداً ، فأولى ذلك من رأيت يدمى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حدة علم الشرع فلا تقرب منه . والثانية من رأيت يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقرب منه . والثالثة من رأيت يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ، ولا ترتفق به وإن أرفقك ولا ترج له فلا حا والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعاً فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فإن رفقته يقسى قلبك أربعين صباحاً . والخامسة من رأيت مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله . والسادسة من رأيت مدعياً حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه . والسابعة من رأيت يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والنامنة مريد يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والتاسعة فقير لا تراها عند السماع حاضرا فانهم ،
واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيت
مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة
عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن
عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه كأنه
يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دائما * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق
انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأمل
لما ملوهم ، وسبيل الفانين الفناء في محبتهم وماملوهم ، وسبيل الباقيين البقاء
ببقائهم . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء حينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة
للمحسوب تنزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سراير سرى أن تسربما * أوليتني من سرور لا أسمىه
فصاح للسرى منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبدية
فظل يلحظه سرا ليحظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السري فنى الكل عن صفتي * وأقبل الحق يغنيني ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن
القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكل في النور فانيا * أبني لي عن أى الوجودين أخبر
فأجابني في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف قانيا * فوقتك في الأوصاف عندى تحير
* حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
كتب النورى إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .

يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرازم كنتم وإعلانهم ستر
ففى ضاع كنتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
فأسبل أستار التخفى صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
فكتام سر مدرك الكنم لم ينل * سوى حد كنتم السر من ظنه ذكر
فكأنه المكنون ثم تكأنت * جوانحه فالكمل من بنه صفر
ضنين بما يهواه ملاح لائح * يقاربه إلا احتفى صوبها الفكر
ومكنتم وافي الضمائر وامتنى * لمودعه ججداً وليس به غدر
لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه فى حاله المنهل النعم

فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
جذبني إليه ، وقد أرجأت أمرها إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاما
جميلا بيغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
النعال الصرارة وتمشون فى الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
ومن مسانيد حديثه فيما أخبرنيه محمد بن صمر بن الفضل بن غالب فى كتابه
وقد لقينته وسمعت منه غير شئ .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبى الحسين أحمد بن محمد
النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى
السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف السكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأصمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كن خدام الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسأته فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأصمش مثله :

٥٧١ الجنييد بن محمد الجنييد

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بميون الحلم ، المنور بخالص الأيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب ، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنييد بن محمد الجنييد : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتناقه للمنهج الكافي ، وازومه للعمل الوافي

• سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المقييد يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنييد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي نور فاحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

• سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنييد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه . فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندى سؤال أسألك فيقول : سلني مما يقع في نفسك فتثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرق ؟
 فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت
 بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تاوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حبيش الناقد الصوفى صاحب أبى
 العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة من كتابه فافقر به . قلت سمعت
 أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف
 المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث
 بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ،
 فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده
 ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجود طاعته ، فإن من لم
 يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تدبيره إلى
 وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه
 ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر
 ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ،
 ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره . جل
 جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقيل له : بين التوحيد وعلمنا ما هو . فقال : هو
 اليقين . فقيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها
 فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك
 جعلت الله واحد آ فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين
 اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى
 يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فإذا عرف القلب التوحيد
 وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ،
 فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه
 لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غيره . ثم تخاف غيره وترجو غيره لم
 تأت بالأمر الذى ينبغى فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشغول بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعطني به : يافتي الزم العلم ولو ورد عليك من الاحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالاحوال تندرج خيك وتنفد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقالت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وتقدت تلك الرسوم وما تقمنا إلا ركيعات كنا نركعها في الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الاوراد والعبادات ، بعدما لطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتنى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (١٧ - حلية - عاشر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند
 العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفسكرة ، ولا تحيط به العقول ،
 ولا تنوهم الأذهان ، ولا تكيفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالمعجز
 عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بمعجزهم عن إدراك من لا شيء
 مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ
 هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقو ، وكل قوى فبقوته
 قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم
 فبعلمه علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق
 هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى
 المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامة من المؤمنين في أولها
 ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على
 أدناها الإقرار بتوحيد الله ، وخلع الأنداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه
 وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتباعه في كل
 وقت ، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب
 منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم
 القدر والاجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والاكاء ،
 فمعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، وتقاذ قدرته ، وأليم عذابه
 وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنته وتحننه ، وكثرة أياديه ونعمه
 وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ،
 فأجلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه
 واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعجهم على
 ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه .
 فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ،
 رأه مجلاتها ثبارا ثبارا ، مشتاقا ورطامتقيا ، باكيًا حزينا خاضعا متذللا .
 فله ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت وثبتت القلوب صارت يقينا قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الادناس ، فقال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فانسقت على الهيئات التي هيأها ، والاوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمنع منها شيء من المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القصة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومر بعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظمتا رحمك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الأنهار والبحار ، علموا أن لذلك صنعا ومدبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم طينوه ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخى أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، ساهل متلفة ، لا تسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعمته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك . أسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فان الخطر في سلوكها عظيم ، والأمر المشاهد في الممر بها جسيم ، فان من أوائلها أن يوغل بك في فيع برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالا ، وترسل في جويهنته إيسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فمن أنت

حيثئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حيثئذ في محل أمه روع .
 وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
 ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
 وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوائحه بدائمه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
 فلن غمرتك غوامره انتصفك بوادره ، وذهب بك في الارتعاس ، وأغرقتك
 بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا في الانغماس إلى غيردرك نهاية ولا مستقر
 لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
 وأنت في فرط الاياس من كل فرج مشوره بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
 ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتصف ، وأتلف بالقرّة نفسه ،
 وأوقع بالسرعة حنقه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولأحرمنا وإياك ماخص
 به العارفين . واعلم يا أخي أن الذي وصفته لك من هذه المقاوز وعرضت
 ببعض نعمته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والكأن بها يفقد ،
 نخذ في نعمت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعمت والسؤال ، ويوجد في
 المقارئين والاشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك
 لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاته الأبطال والهجوم على حين وقت الزوال ،
 والتعرض لآما كن أهل الكمال ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحمي من
 وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
 إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقراه
 علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
 ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس
 المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما أتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
 يا أخي أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
 وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
 يليق ، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، وتقرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعبياً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن الله ضامن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبحليل قدر ما أمتهم عليه علماء طارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أرادهم أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدناء إلى مكين الإيواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكثوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى من فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحديثي عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجنيد بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب عنه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤثر من في العواقب ضرره . قال : فن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ مداو الغاية فيما تعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن السكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن طادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عبداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم بالإمارة بالسوء ، والداعية إلى المهلك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فقرع أسمع فهو مهم حلاوة الدعوة لنصفح التمييز ، وتلسموا بروح ما أدته إليهم القهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة لقلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأحمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأمانوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى ونهمهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها رقبيا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبراً ، فانقادت تلك النفوس بعد اعتيادها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وإلهها وحفظها بارئها ، وكلاهما كافيا . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

حناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، ترأرواحا تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشية ، وذلتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشمارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى فادماً ، ولا تشيع
ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكثرة الثقة بالله ، وهـ مولها
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقبت لنفس العلم الخزون ، وكفيت ثقل الحزن (لا يحزنهم الفزع الأكبر
وتتلقاهم الملائكة هـ ذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلاء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجهضمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الحريص يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي
لغنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت أبا بكر الطوحي يقول : كنت عند الجنيد حين مات نختم القرآن ثم ابتداء من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

• حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته فقال : وقفنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقده القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به اللسان والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتمظيم لله والاحلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشبه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه الحفظة فما وكأت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السمع ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما اعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ماعقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخاص العمل فيه ولم يرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصيدقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما مواصلا ، يورثه غرائب الانبياء ، ويزيده في التقريب زلفى ، ويثبتته في محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة القدرى على موطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاقبياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمسكين محتويا ، وبانبائه خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالعوائد والعوائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظام الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين صمداً وللارض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محمل عزه أمراً إن ربي قريب مسمع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لا أحب الآفلين) قال : لا أحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ما هو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن الخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادقا لا يمارضىنى فى صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديق إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كائنى له معان ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الإيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأتى أرى الشيء بقوة العلم به وحقيقة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بحجمهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : سألته عن علامة الايمان قال : الايمان علامته طاعة من آمنت به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلاً ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحريراً ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئاً دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواء ، حتى يكون المالك لسرى والخاص لجوارحى بما أمرنى من آمنت به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمشاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبىء عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفرداً ، وإنما هو ما وقع فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه بما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قابى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان وللتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لا أسمع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال : كنت أمشي مع الجنيد فلقى به الشبلي فقال له : يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعمتا وعلما ووجودا ؟ فقال له : يا أبا بكر جلت الألوهية ، وتماظمت الربوبية ، بينك وبين أكبر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل المجهود فتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء : لا تياس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلى يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت مني يصبر على الحق فتمسك . به قال : قلت وأنت به ؟ هات من يصبر لي على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالחסنين ، وبقيت أعمال العاقلين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخواني من تقياء أهل خراسان : اعلم يا أخى يا أبا

القاسم أن عقول المعتلاء إذا تنهت تنهت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعوى .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء] (١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذل الاخوان] (٢)

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبا في سره حب الدنيا عشرين سنة فليُنظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسأله فقال : حر كنى فعل لي . فقال الجنيد لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهي عنهم ولم يجبههم ، فألحوا عليه - وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد - فالتفت إليهم فقال : وأعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضى بهذه الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال : ألا يستعان بشئ من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمانهم فقموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجموا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطري يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن أشرف بالعلم وتنسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
ومعه وظهوره . ذلك العلم عليك لآك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأتي * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواء بد * ولو تقطعت بالوجود
* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الحفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ - فقال : توبة تحل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الطهارة ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول - وساله سائل : العناية قبل أم البداية ؟ - فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يامن هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المريد
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتلت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم أحد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لأرى
في النوم شيئا إلا رأيته في اليقظة .

* سمعت أباهمرو العناني يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لاني قد أصلت أصلا وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقاني بكل
ما أكره فإن تلقاني بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول : فف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد : سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانيتها لا تفوض أمرها إليك . قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علم ؟ فقال : يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوما فدفت عليه
الباب فقال : من هذا ؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعها إليه فقال لي ابشر فانك تغلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها إلى على يدي رجل
يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدثلي قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخطئين عقوبات وعلى الصادقين
تمحيص جنائيات ، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العناني يقول سمعت حكيماً بن محمد يقول حضر
الجنيد أبو القاسم موضعاً فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونوه وهو مطرق
قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (ترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد
يقول : ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه
حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها
ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برويته مجارى التدبير عليه
وكيف تقلب فيه الأحكام فى أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل
لا يصدر الى فهم هذا الحال الأخير الا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح
الحالين الأولين . فاما الموطن الذى ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم
منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لئلا يمارضه مشغل فيفسد ما يريد
إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذى لا يزكو حال قربه
إلا بتمام الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده يريد
أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته حينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أنه
ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤدي ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم
ببرهانه ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خللاً أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى
عمل سواه . وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل (والله يؤيد بنصره من يشاء
إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى
فيه حال معرفتها فانه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناجحة فى المعاملة فان

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حرية الهوى في محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألقت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجمول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو بكيدة خفي غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال ، فان تألم لو كزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فخرسها بليظة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خايل الرحمن عليهم السلام . (وإلا تصرف عن كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأوا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) . فالزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية ، وفي الآخرة جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو في شأن) - يعنى شأن الخلق - . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم - أم ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بالنصراف الدنيا وما فيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني باهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقدته ليوسف، فكثت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك

* أخبرنا جعفر في كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كنت يوماً عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متزجر بمثزرج. وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضني واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن مابي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اثرب حمرة حتى تورد ثم اغسل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجدك فقال ...

كيف أشكو مابي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد أرواح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول ...

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مقترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كل شيء فيه لي خرج * فامنن علي به مادام لي رفق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب
(٢٧٣ - حله - مائت)

يقول قبل الجنيد: هل عاينت أوساهدت؟ قال: لو عاينت تزندق. ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة. قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول: حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال: وسئل الجنيد عن الدنيا ما هي؟ قال: مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه همًا فقلت: أيها الشيخ أرى عليك همًا. فقال: الساعة دق على داق الباب فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى مامن أجله كانت التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟ فقال حقيقة التوبة ألا تذكر مامن أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه. قال الجنيد فقلت: ما أحسن ما قال. قال فقال لي: يا جنيد وما معنى هذا الكلام؟ فقال يا أستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه همًا فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: امس كنت في الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. فقال بلى يعلم. وقال لي ثانياً بلى يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟ قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أديت وردى ووضعت جنبى لأنام كأن هاتفاً يهتف بي: إن شخصاً ينتظرك في المسجد. فخرجت فإذا شخص واقف في سواء المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت أمرها صار داءها دواءها. قال قلت هذا لنفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجنى ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لانكون عبد الله بالسكينة حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصبغى أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل فى وسط السنة فضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتى وقت أركع فاذا بشاب قد أقبل بزي التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد .. فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتمعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمنى وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطمعنى بما تأكل . فوضع . فى يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب . ومضى وتركنى فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فحذب ثوبى من ورأى فالتفت فاذا أنا بشاب كالشن البالى عليه قطعة عباء وعلى طاقه بعضه فقلت له : زدنى فى المعرفة . فقال : أنا الشاب الذى أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأناك ؟ فقال : ياأبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوفعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أنم ، استغراق العلم فى الوجود أو استغراق الوجود فى العلم ؟ قال : استغراق العلم فى الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريرى عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندى ولا أعلم ماى عندك إلا ما أحبرتني به وأطلعتنى عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : قنوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذى ينفى ويبيد . قال ثم أشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - فى كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق
المارستانى : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعائك إلى
التقص والفتور ، وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف
إعراضك عنه ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، حقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضا ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قاليا . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعا . فذلك بمض حقل لك . وحرى بك أن تكون للمذنبين
ذائدا ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائدا ، وفى استنقاذهم وافدا ،
فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ،
وأصممهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطلوب المحب الم محبوب المكلل الم علم ، المزلف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياه وسيد رساله وأنبيائه (ولا تمدن عيفيك إلى
مامتعباته أزواج منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم فيه) ؟ الآية ، أفشاهد أنت
لهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حظ من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيماء إلى النظر إليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالضموم من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا عظم من يعظم ما صغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فكأن من ذلك على يقين وكن لا ما كن من اعرض عن

الحق مستهيننا . وبعد يا أخى فتفضل باحنألى إن غلظ عليك مقالى ، ونجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاسحة خير من الاغضاء مع المتاركة ، وانى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقولى (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفا بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر مميزا ، ولها متصفحا ، وما يوجب عليه العقل باحنا : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فن كانت هذه صفته بمد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضى ، وذلك صفة كل ماحوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصدده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاءها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وماسوى ذلك زئل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بمقله ، والاخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للاخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعا فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجربرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : ما أخذنا

التصوف عن القـال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري .
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويذني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها ، وإنه لا وكد في معرفتي وأقوى في حالي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأثم بالليل والنهار من الرحمن) ونجى قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد في المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله مابه من المحن والبلى ، فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كدأ ومعاده أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورش قبضا أو زمان أنس أورش وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول : يا ذا كرا لدا كرين بما به ذكره ، ويا بادي العارفين بما به عرفوه
ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه ، من ذا الذي يشفع عندك الا باذنك ؟ ومن
ذا الذي يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم
بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فاني أوصيك
بترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي
من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها
بجولان الهمة للمنتقى المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية
الاشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتقريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ،
واعمل على تخلص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
تناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراك ، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد
لنفسك . واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل
الكل فيما تحبه منه فكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت
بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أما كنهم وكن مشرفا عليهم

بجمل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :

• سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت الجنيد بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سالت عن العيش الهنيء وقرة العين . من كان عن الله راضيا ، قال بعض أهل العلم : أهنا العيش عيش الراضين عن الله . فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار ، وذلك أن ربه عنده أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه ، فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته ، مستحسنا ذلك الفعل من ربه ، فإذا عدما نزل به إحسانا من الله عز وجل فقد رضى ، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريدا لما صنع ، محبا راضيا عن الله بقلبه .

• سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخفى الأرض من أوليائه ، ولا يعريها من أحيائه ، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه ، ويحفظ بهم من جعلهم سببا لكونه ، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره ، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره ، تجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله تعالى وتقدسست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره ، وعن لقلوب العارفين ظهوره ، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها ، ونور شمسها وقرها ، وألائك أعلام لمناهج سبيل هدايته ، وهما لك طرق القاصدين إلى طاعته ، ومنازل نور على مدارج الساعين إلى موافقته ، وهم آيين في منافع الخليفة أنرا ، وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر بهتدى ، وبأنوارها عند ملتبس المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والابدان ، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد العنماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال ؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات ، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه . فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال . فاعلم أرشدك الله للصواب .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتناع من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمري يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا ، قال : وكان قاعدا يصلي ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فنقلت عليه حركتها ، فمد رجله فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمنا فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال
المفسرين : * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد
ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله :

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا
الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل : اللهم إني أسألك منك
ما هو لك ، وأستعيذك من كل أمر يسخطك ، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء
صفاء أنال به منك شرف العطاء ، اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك
ما أراد منك إلا أن يكون لك . اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد
بذاكره منك إلا ما هو لك : اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك
اللهم املا قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً ، اللهم
امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك ،
وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل تعظيم إلا تعظيمك ، وكل رجاء إلا لك ، وكل
خوف إلا منك ، وكل رغبة إلا إليك ، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك .
اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع ، وبك يستعين وإليك يلجأ ، وبك
يتعزز ولك يصبر ، وبحكمك يرضى . اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من
لا رجوع له إلا إليك ، اللهم اجعل رضائي بحكمك فيما ابتليتني في كل وقت
متصلاً غير منفصل ، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر
صبر إلا القيام بالصبر ، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من
استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له ، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة
من استغنى بقوتك عن جميع خلقك ، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من
لا ملجأ له إلا إليك ، واجعلني ممن يتعزى بمزائك ويصبر لقضائك أبداً
ما أبقىته ، اللهم وكل سؤال سأله فمعن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤال
لك سؤال محابك ، ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل
القيام بواجب حقه .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك ، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زليغ ونهمة ، معرى من العاهات والشبهات ، قائماً في عين محبتك بخين صدق إخلاصه ، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، وقدس عظمته نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لحامدك سائماً قائداً ، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمده غيرك إذ أنت منشيء المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك ؟ فانت المعطى والمانع وقضاؤك الضار والنافع ، وحملك يهل خلقك وقضاؤك يحجوماتك من قدرك ، تحدث ماشئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتحلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهز العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل ، لك الحجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريق الدهور ، وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ، ولا يحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الطعم التي تخرج بصائر القلوب . إلهي فكيف أنظر أن نظرت إلا إلى رحمتك ، وإن غضضت فعلي نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك نعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلم يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أن المناصحة منك للخلاق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده نخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن طامعا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤمنين للربحية إلى سبيل الهداية والمرادين للمنافع الحقيقية والمرتبين للندارة والبطانة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكيم. وسيرة المتبعين لا تارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين .

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد
سرت بناس في الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفًا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرًا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفي ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفي للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لي من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى
كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى
* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى وصمعت أبا طاهر المحتسب
يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد
ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام . الحمد لله حمدًا دائمًا كثيرًا طيبًا مباركًا
موفورًا لا انقطاع له ولا زوال ولا نقاد له ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن
ذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
وأخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقرئين والسياحين والحفظة
والسفرة والحلة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها ونحبها وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بجلودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك بأجواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظالمنا وقم باودنانا تبعاتنا جودا منك ومجدًا وبذلًا منك وطولًا ، وبذل
قبيح ما كان منا حسنا يا من يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأصهار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تكره ، وحجب إلينا كل الذي ترضاه ونحبه ،
واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن
ولى توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا فى الموت إذا نزل بنا أجله
يوم حياه وكرامة وزلفى وسرور واغتياب ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
وأوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرّة عين ، واجعلها رياضاً من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمننا
 فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
 لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
 واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
 عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأولياك المقدم
 على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
 لجؤنا إليه يا أبنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقرب فيه ولا
 تأنيب ولا مناقشة ولا موافقة ، عاملنا بجودك ومجديك كرمنا واجعلنا من السرطان
 المغبوطين واعطنا كتبنا بالآيمان وأجزنا الصراط مع السرطان وثقل موازيننا
 يوم الوزن ولا تسد منا نار جهنم حسيسا ولا زفيرا ، وأجزنا منها ومن كل ما
 يقرب إليها من قول و عمل ، واجعلنا بجودك ومجديك وكرمك في دار كرامتك
 وجبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك
 ودار جبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على ألفتنا
 والذين كانوا على ذلك من كل ذر وأنثى بلغهم ما أملوه وفوق ما أملوه واعظمهم
 فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار جبورك على أفضل حال
 وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
 توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالنا كافيها وارحم جفوف أفلامهم ووقوف أعمالهم
 وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
 عن المسرف منهم والنصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
 نرضاها فانك الخواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
 وليا وكالنا وكافيها وناصرهم وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
 السوء على أعدائك وأعدائنا أسفك الله دماءهم وأنج حريمهم واجعلهم فينا
 لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
 المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
 اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول
 ذلك لنا بفضلِكَ من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
 سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافاً، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
 فانك ولي ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
 وتكون لنا ولا تكن علينا ونجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
 بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التي فيها
 أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
 لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
 من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
 وكراماتك واجعل ذلك دائماً لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
 قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
 الأخوان والذريات والقربات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
 علينا من أحكامك أرضها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
 وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
 المصطفى محمد وعلى آل محمد أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً واسمع واستجب وافعل
 بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

﴿ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
 السامع ، أحكم علم الآثار وأنقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
 جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي
 صاحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات في معاني الصوفية .
 كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم النساك ، يرفع
 من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويذري عليهم .
 * كُتِبَ إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أُذِنَ لي قال سمعت المرتعش يقول

قال ابو جعفر بن الفرجي : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلي فيها قبل قولي . وقال : اذا صح الود سقطت شروط الادب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد بن الأعرابي انه قيل لأبي جعفر بن الفرجي إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من صمري الا ثلاث زعقات : فاني انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابي أخبرني عمي يحيى بن أحمد قال أخبرني ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بيني وبين الناس لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقتي : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئاً ، وظننت انه يحاسبني عليه كما يفعل الرفقاء ، وكأني الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فأقول في نفسي كل هذا يحاسبني به فيكونت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجي .

* وروى عن أبي جعفر محمد بن الفرجي . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت في التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا لهما قريبا ، فممت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قال لا ندرى . قلت : أتدريان أين أنتما ؟ قال : نعم ، نحن في ملكه وملكته وبين يديه . فأقبلت على نفسي أوبخهما وأقول لهما راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقلت لهما : أتأذنان في الصحبة ؟ قال ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتي فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكا مني فلما

فرغنا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء اقد ظهر وطعام موضوع فبقيت أنعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فاكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزل في الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فكننا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنبيع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال فتمعت فيها واستحييت ودخل بعضى فى بعض قال : فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكن أسألك ألا تقضحنى عندهما ولا تشمتهما بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكففت يدي وأريهما أنى آكل ولم آكل فسكتا عني . فلما كانت النوبة الثالثة أصابني كذلك فقالا لى : يا مسلم ماهذا ؟ قلت لأدري . فلما كان فى جوف الليل غلبتني عيناى فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذى اختصصنا به محمداً صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل فهى علامته وكرامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتى وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لى : يا مسلم ماهذا ما لنا نرى طعامك ناقصا ؟ قلت : أولا تعلمان ماهذا ؟ قال لا قلت هذا خلق خص الله به نبيينا محمداً صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد آثر تكهما . قال فقالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجده فى كتبنا خص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما فى الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم قال : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجى الرملى ثنا إبراهيم ابن المنذر المجذعى ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبد الرحمن عن يزيد (٢٩ - حاية - عاشر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمرأ فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا صهر فإن لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمرأ فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فاقضوه ، فلما قضوه قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الموفون المطيبون . » قال سليمان تفرد به قرعة عن يزيد .

• حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر عن سعد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين » .

• أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي في كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

• حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابي ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا علي بن المديني ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثوري عن أبي سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بشر أمتي بالسناء والرافعة والتمكين وأن من حمل حمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له في الآخرة من نصيب » .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن
الزهري عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى
رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكي

ومنه العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافي ، والبيان النكافي ،
معدود في الأولياء . محمود في الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص في الوصول
أبو عبد الله عمر بن عثمان المكي

ساح في البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله
عمر بن عثمان المكي وأملى على في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل :
أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا إن كل معارضك
من الأشغال من كل شيء أغنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف
اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواط
وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه ضرك
وتفعلك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد
فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مفين ولا ناصر
ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه . وهذا أول
مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية
وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون
في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك
الله أن كل ماتوهمه قلبك أو رسخ في مجارى فكرك أو أخطر في معارضات
قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص
متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكل ألم تسمع إلى
قوله تعالى (ليس كمثل شيء) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى
لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطاناً وقدره والباطن لكل شيء علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً، أقام لقلوب الموقنين مدأً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء . فشكرهم تسليمهم واعترافهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخاً وربانية أو إيماناً لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن تحمد أحسن الخالقين أو تسكف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجاً ويعججون بالتسبيح عجيجاً باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بداهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلعوا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخي تفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالافهام إلى الاكتناه من لانهج عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك . فهذا الذي وصفت لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد إليه بماق الأودان ، واستكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزوال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والجابة مؤداة إلى الإبرار، بتوفيق هدايته وإبتدائه برأفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسماؤه. فكان مما اختار لنفسه عبداً انخدع لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبتة ونصبتهم للدعوة وأبرزهم لأجابته واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم باظهار صنعه وصنعاؤه، وما غذاهم به من الطقة والطافة وبره ونعمائه، فوظف لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بمابه لله دانوا مما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابته بخالص موافقته والأعراض عن مخالفته والعطف على كل ما عطف به عليها والاقبال على كل مادحاها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها الملائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدمعترمين، وحشوا حث مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للقوت والحرمات، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الإحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بنفن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الإجابة، وعملوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومنهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الأحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان السكوني يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدى بعد الإجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد في حل الاصرار بالاجأ والاستنجار والاعتصام بملكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة.

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشرور والتمادى والتمرد في ركوب المعاصي ، فوبخوها بين يديه وطأبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ، ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات الكشف والتكشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهرآ وبالراحة تعبآ وبالقيود تصبآ وبطيب المطاعم الخبيث الحشن وبلين الملابس الحشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه أئوموها فنعوها استواء الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فاهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستمانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريح الاختيار ومنجأ الأبرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فبروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعظفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دطاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانبيجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وسرور

وراحة وجهه، ورفاة وتعب، ومواقفة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكند
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) .

• سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول:
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله، وله
محافظين، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين، فأورثهم الله مراقبته، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبث بخطرة ولا همة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيباً) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحیطة في
العمل وهنالك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفضي الحياء ويمده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمان الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله، لأن إجلال حرمان الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائدها، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموءود، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسمي لها ولجمعها.

• سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهجتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها، وخفض العيش فيها حاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيدده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شيء . إذ هو إله ومالك ضره ونفعه ورفعته ووضعته وحياته وموته ، فوهدت القلوب اليه بضر النفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيبة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجزه فان فاتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فاتها مفتاح حمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

رويم بن أحمد — ٥٧٤ —

❦ ومنهم القطن المكيين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن عالما ، وبالمعاني عارفاً وعلى الحقائق طاكفاً ، قلده بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب . كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفندي فاني قال سمعت رويماً يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك في زلالتهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويكا وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فانزعج رويم كالغضب فقال : لا والله أوتهدأ هدو الصخر في قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فسنقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والأفلا تشتغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبني على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان رويم يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المرئيين .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمرئيين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الاحوال وأهلها ، والتراخي عن الاعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزا عن بلوغها ، واغترارا بما سمعوه من علوها ، احتجت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيتهم سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما عمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون . والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى صماها وعلوها . رضى منهم باسم للاحقية تحته تأويلهم ، ولا مكانا منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لامورهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرتهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم في تكوين المكونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصلين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الافعال وغيرها من الاجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما يحدث ظهر إلى الكون بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المختبرات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أذفع الأصل فيما إليه أشارت ودخات الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المختلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبیح والعدل والجور والخبث والطيب . وما فرغ بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الاعمى والبصير) . وقال . (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإيمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفتها وتقنضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذب به إليه ليستعين به فيما يطلبه من حفظه ، فمن غلب عليه منها أداد ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انتادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيراتها وما طبع عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثير انفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكنا من النظر والتصفح والاقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب لاولاية المظهر للعداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والاحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلقه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعلق بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقه في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تبه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ،
وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيت أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أُنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين الخلق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالنهي وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء. لتعلقهم بفقد من الوجود
ولوحات من وجود الحق هذا المحل لأجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من
سكرة المعرفة ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال
في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالاخلاص والصفاء، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام
المقام قبله، ولم يتعلموا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله، وينزلوه نزول المتحققين
له حتى يعلموا إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقهوا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى
علم المعرفة فأذعنوا الله إذعان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بملاقة
الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبتته
عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلصة وطبع منزع،
إلا بملاقة الحقيقة الأزلية والعين الألوهية والعلوم الربانية، بما منحت في
ذلك من القوة، وأعطيت فيه من الصفوة وتجديد الوجدانية، وفناء البشرية،
فكانت العلوم فيه. والاختيارات بتلك العلاقة المبدئية لتلك الحقيقة التي أبدعت
الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول :
(ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى : (بل تقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه،
ولا صفى من أصفياه، إلا ظهر به على كل باطل فقهره ونفخه، وإن كان الحق
أبدعه واختره، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن
من أفنى الحق حركانه البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه
الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار
والإقدام والإحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه
وعلوشانه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت
منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله، وغلب هواديهاءه
فأسر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمعه بالنزول في
حقائقها، ولا تلحظه مثقال ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق
التجريد، وهو غير موحد وطمع في التجريد وهو غير مجريد. فقد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعده بحقيقة . هيئات إن أهل هذه
الاشارة ناس لم يتبع لهم همة تومى الى ذ كر فعل مذموم دون ان يجرى ذلك عليهم
بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق فى جميع الاحكام لا تعترضها
خواطر البشرية ولا يلبق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا
ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التى اغترت بما لم تؤت ولم تفارق العمل المستولية عليهم من
حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى :
(ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإِنَّهم ليميلونهم
عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فن أظلم من افترى على الله كذبا
أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ) فهم رهائن أعمالهم ثم كل عبد منهم
طائر فى عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألؤمه طائره فى عنقه) الآية وقال : (كل
نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين .
وهم أهل اقررة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول :
الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل
إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والأنس أن تستوحش من
سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة فى جميع الأحوال . وأنشد :
ولو قلت لى مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا
وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمة شقاؤه
ليس بصالح نقي ولا عارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه
* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن
يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمى عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال :
« رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبى بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ » . قال : فما ربي أبو الدرداء بعد هذا يمشي إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح المخرمي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله .

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط . أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعمل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنييد بن محمد - يقول : صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بأدابه وكان له كل يوم خمة وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقى في خمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فبات قبل أن يختمها . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس المذي بكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بأدابه قولاً وفعلًا وخفية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن ثلاثة أشياء ثلاث قرن الفتنه بالمفنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدماوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في اسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عونونه ونصرته ، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحانه من فرق بين هذه المعاني في لطفاتها في هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعته يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن فر بنفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بأدب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بأدب الاولياء فانه يصلح لبساط القربة ، ومن تأدب بأدب الانبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعته يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة بالثوم حتى أو فدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أو فدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : أذن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شئ إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعته يقول : من علامات الاولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراة مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية . وسئل عن قوله تعالى (تنجا في جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه . فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها . والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمائة ضعف . وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفتقر إلى الله يطلب السلامة من نفسه فهذا بمن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسمى وأدركه * لابي ولا بشفيح الى الناس إذا يئست وكاد اليأس يقلقني * جاء الغنى عجباً من جانب اليأس قال ابن حبيش : فردته ثالثاً بين يديه : أعود في كل أمر جـل مطلبه * عندي إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الازرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وطائق المجد من وافي ومن صبرا لانحسب المجد نمرأ أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لي مؤنس يعارضني * يوعدني عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا همى * وأنت منى بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الاقتدار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقاً وأنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلاً .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني نعيم » .
 * حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالودج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفرع إلى أدعيته عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة ، وأوقاتهم بالمشاهدة والمسامرة معمورة ، صحبتوا بشر بن الحارث الخافى وأصحاب معروف الكرخي . حاتم الحق عن التبدل ، وحلام بخلوه الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين ، لوقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير النساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أوراخ في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يرجع أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم بن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقته على أولادها للآقت السرور في معادها .

٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .
 (٣٠٠ — حطب — طائر)

* حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي
الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب
أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه
جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل
السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة
في الأرض .

— ٥٧٨ — القلانسي

❦ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فخصوص بالتواضع والقنوة
والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
* سمعت عمرو بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول
سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول :
رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن
أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقى . قال قلت : يارب فأعني عليه .
* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت السكتاني
يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعلنا جوعاً شديداً ،
ففتح علينا بشئ من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمأزح :
تكون جملي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرنى ذلك السويق يحتمل بذلك أن يؤثرني
على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث
عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير
في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره
بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ،
فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده
عليه وهو قائم ، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت
كأنني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض على

وأما الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : واقد صحبته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهاباً ولا فضة كان يخرج من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأثم به .

٥٧٩ — خير النساج

❦ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون - صاحب الجنيد - يحكي عن غير واحد من أصحابه من حضر موته قال : غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف طافك الله ، فأنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمض . لما أمرت به ثم أمض أنت لما أمرت به . فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وأشهد فأت رحمه الله ، فراه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن إصير في كتابه قال سألت خيراً النساج : أكان الفسج خرفتك ؟ قال : لا . قلت : فن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : يا خير يا أبق هربت مني ؟ - وكان له غلام هرب اسمه خير - فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنايتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلماؤه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل واحمل صملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أحمل فأخذت بيدي آله ، فكأنني كنت أحمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقامت ليلة فتمسحت وقت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتى التى كنت عليها ، فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسخ اتباعى شهوة طاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغنى) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذى يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيب على ما يحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجربرى قال قال أبو الخير الديلمى : كنت جالساً عند خير الفساج فأتته امرأة وقالت : اعطني المنديل الذى دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال : درهمان . قالت : مامعنى الساعة شئ ، وأنا قد ترددت إليك مراراً ولم أرك ، آتيك به غداً إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتني به ولم ترى فارم به في الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفقيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : فجئت من الغد - وكان خير غائباً - فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيراً فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وغاصت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشى نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبت به إلى ذلك وقلت : نعم .

أبو بكر بن مسلم

— ٥٨٠ —

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البرهماري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخلاق * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
أترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصلاً
وأنس بربك واعلم بأنك * عون المرید يسد العمالاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسة * من ذا يريد بغيره أشغالاً ؟
لا تأنس مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالاً
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالاً
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالاً
حاشا مؤمل سيدي من يخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

سمنون بن حمزة

— ٥٨١ —

❦ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصري ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحنى

فخصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه ممنون الكذاب

* أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال ممنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه على . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك وأنشدت عن جعفر عن ممنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هو اكا

فامتحن بالجفا صبرى على * الود ودعنى معلقا برجاكا

ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني على بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا على بن غياث البزاز قال أنشدنا ممنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار بي منك شوق لو ان الصخر يحمله * تفطر الصخر عن مستوقد النار قد دب حبك في الأعضاء من جسدى * ديب لفظي من روحي وإضاري ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جارى قال : وأنشدنا أيضا ممنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأتت والقلب شئ غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدت بين الجن والحدق

وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي لسمنون :

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه * رضى لك أو مدن لنا من وصالكا

لقد مت رجلى نحوها فوطئتها * سرورا لأنى قد خطرت ببالكا

وأنشدني عثمان قال أنشدني على بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن حمدان قال : رأيت ممنونا وقد أدخل رأسه في زرناقته وعليه جربان من آدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فالى رقاد
* وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال أنشدنا فحنون البصري
أحن باطراف النهار صباة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
وأيامنا تقنى وشوقى زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
المعراج يقول سمعت ممنونا يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل
ذنوب الأولين والآخريين في حاشية من حواشيه ، وإذا أبدى عينا من عيون
الجلود ألحق المسمى بالحسن

* أخبرت عن عمر بن رفيف - وقد لقينته بـجرجا - قال سمعت أبا
القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
وأخذ البرد والتلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشى ،
فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتسكنك من البرد ، فقال
لي يا أخي ممنون :

ويحسن ظني أني في فناءه * وهل أحد في كنه يجد القرا
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
ألف درهم فقال لي ممنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن
ما نرجع إلى شيء ننفعه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة
فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا .
وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
هو اصلته لنفسه . وكان يقول . مضى الوقت فصار الوقت مقماً وقتك خراب
وقلبك في الهرب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .

❦ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كملى بن الموفق ، وأبى عثمان الوراق ، وأبى الجلال ، وأبى عبد الله
الجلال وجميعهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة طاهرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة ،
فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكنية اللطيفة :

— ٥٨٢ — على بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن
إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثنى أبو صهر عبد الرحمن بن أبى قرصافة
المسقلانى قال سمعت أبا القاسم البرازى يقول قال لى على بن الموفق : حججت
نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولابى بكر وصهر
وعثمان وعلى ، ولأبوى . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج
أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت
له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربه
عز وجل فى المنام فقال لى : يا على بن الموفق على تتسخرى ؟ قد غفرت لأهل
الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته
وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لى عن أبى عبد الله الخواص المصرى قال سمعت على بن الموفق
يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتنى أهلى حاجة فخرجت وأنا مغموم
بها ، فهتف بى هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن العباس بن يوسف الشكلى
قال سمعت على بن الموفق يقول : حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالة
فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأقمعت واحداً فى محمل ومشيت معهم ، فقدمنا
إلى البريد وعدلنا عن الطريق فقدمنا فرأيت فى منامى جوارى معهم طسوت
ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة ، فبقيت أنا ، فقالت إحداهن لصاحبتها :
ليس هذا منهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم .
فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

أبو عثمان الوراق

— ٥٨٣ —

§ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل يحمد سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الأمساك والادخار . يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول بالايثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدین في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام ، ويحتمهم على الورع والتقلل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لاحرفة له ، وبين البصير والضرير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئاً ، كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه يتزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

أبو أيوب الحمال

— ٥٨٤ —

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسمرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ فأخذ كسرة خبز ففتته في كفه فأنحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدري ما قصة هذا العصفور ؟ كان يجيئني

في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضي منى ما كنت أفعل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذكرا ، فشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزالت العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فشيت سليما

٥٨٥ أبو عبد الله الجلاء

❦ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة .
صحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين .
* سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقبتها فهو طاب . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن على البيهقي يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلون فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن على يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت هم المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب . وسمعت هم العارفين إلى مولا لم فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلعة ، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع الحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الا كابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى والمحبة ، أنا أريد أن أعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الا كباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لابي وأمى : أحب أن تهبائى لله . قال : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي . وكانت ليلة مطيرة . فسدقت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قال : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . ومافتحنا لى الباب .

٥٨٦ - ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . صحب بشراً الحافى والحارث بن أسد المحاسبى ، ومربى السقطى . محله فى الورد محل شيوخه وأئمنه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به ، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلال ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إنولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد صمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الا كياس ، لأن من هزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الارض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافله وتضييع فريضة ، وحمل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

§ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد العطاريني - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن همران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيني لا كفته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدنانني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخي ومن أنا وأى شيء عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شيء تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا حمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سميد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتمجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فنعززت بي ، فإذا صليت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك على ؟ قال : هل واليت لي وإياها ، أو عادت لي عدوا .

صدقة المقابري

- ٥٨٧ -

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال : كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى على عشرون سنة لم أكلهم أحداً حتى أومر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى أومر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه : كيف نجتك ؟ فقال إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء بقدر ما نلت من لذة الهوى إذا لا اجتماع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد أبياتاً للثقة في :

أما ترى الموت ما ينفك مخطفا * من كل ناحية نفساً فيحويها
قد نقصت أملاً كانت تؤمله * وقام في الحى ناعياً وبأكيها
وأسكنوا التراب تلبى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحويها
وصار ما جمعوها منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أداها
فأمهد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفته فيها

طاهر المقدسي

- ٥٨٨ -

❦ ومنهم طاهر المقدسي : صحب ذا النون وأعلام الفساك من الشاميين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت طاهراً المقدسي يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال : لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول : حد المعرفة التجرد من النفوس وتديرها في ما يحل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأانس بالقدس ، والقدس بالانس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لمعضهم :

أراعي النجوم ولاعلم لى * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قتيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له حاشق والسلام
بفرط التحول وحب القليل * وحزن مذهب يطول السقام
وقال طاهر : المتأو زعمه منقطعة ، والطريق إليه منقطعة ، توق من علالاته
واحذر أما كن الاتصال فانها خدع ، وعنف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إئتى بك مولع
فلا كبدي تهذا ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطعم
* سمعت محمد بن أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولوبدا الأهل الأحوال
لا احترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العناني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البسري : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ماهو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقام ، لو كنت محباله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين
خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحبة وقال : يا مخدوع لو شئمت رائحة الحب وعابن قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقاً فأمتني . قال : فوالله ما سمعت له كلاماً بعدها وخفت . خفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيته يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحـد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أظفار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكأن لم أعياه ، فالتفت إلي فقال : لا تنأ عني بأن ترى خلقى * فأنما الدر داخل الصدف
علمي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفى عنه العابد القانت المعروف بنصر الصامت .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن ممر ثنا إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كنت فيها أحدا فسمى الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد القسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صهر عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن صهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

محمد بن إبراهيم البغدادي

٥٩٠

* ومنهم المتوكل الساج والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيع القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء السر ، بحث على تصحيح الأهمال والتخفيف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعث مرتتها وطولها جلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لا نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمسارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطمسها قال فبدرت نفسي أن تقول أنا فيها فتوقفت فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جملاه على رأسها غطوها به . فقالت لي نفسي : أمنت طمها ولكن حصلت مسجوننا فيها فمكثت يومي وليليتي ، فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه : تمسك بي شديدا ، فظننت أنه جنني فمددت يدي ألتصق بما أريد أن أتمسك به فوقع يدي على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحني فتأملت فوق الأرض فاذا هو سبع ، فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله ، فهتف بي هاتف : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت ، فيما روته عن عمرو بن قنيل عن

الشبل وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال : حدثني أبو بكر الكتاني قال قال أبو الأزر وجماعة من إخواننا : اجتمع نقر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة : تنحوا فآخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا ففتحته فافتتح . وكان يقول : اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري . وكان يقول : إذا صاح الحب للدنيا فاعلم ذلك شيطان يصيح في جوفه . وحكى لي عبد الواحد بن بكر قال حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملي يقول : تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال : لبيك لبيك . ففسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى ونديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع : هذا فرس النونديق . فذكر أبو عمرو البصري قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبي المسكان المصون * كل صعب على فيك يهون

* وأخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه عن أبي بكر الكتاني قال سمعت أبا حمزة يقول : لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى (٢١ - حلية - عاشر)

عنه خير الناساج قال قال أبو حمزة : إني لاستحي من الله أن أدخل البادية على شبع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زاداً تزودته . وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالآكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أيفزع الحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال لا إله إلا الله بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع
وكان يقول : من نصح لنفسه كرمته عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

٥٩٩ - حسن المسوحي

❦ ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
* سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوي إليه . وكان يأوي باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فكظه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش بها ولها ذؤابتان ، جلست عنده رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومست رجلى فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه .

٦٠٠ - أبو عبد الله البرائي

❦ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومتقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : هملنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعج أنى أعرف ربى حق معرفته ، هيهات هيهات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته .

❦ أخبرنا محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم ، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره . وكان يقول : كرمك سيدى أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفة بك ان تقطع رجاءها منك ، فنفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول اما بينك وبين ملاقة السرور ومجاسة الأبرار في كل لذة وجور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكى ويقول : وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكى .

٦٠١ - أبو شعيب البرائي

❦ ومنهم أبو شعيب برائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ يتمجد فيه فرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا ، كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هبئتك ونجردى مما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته فزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجمل اليوم بيني وبينك حجاباً وأنت غدا في بطني » فاكنت لأجعل بيني وبينها حجاباً . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

٦٠٢ — بنان البغدادي

❦ ومنهم بنان البغدادي وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أماراً وللاديان ذكراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعرف فوجد عليه فأغراه أبو عبد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعلها . واحتمل عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين . وحدثني أبي عن أبي علي الروذباري قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف نقض العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ماطمع والعبد حر ما قنع .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

• سمعت أحمد بن عمر بن الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيديك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب القواضل . أسند الحديث .

• حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفستان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

• حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواحاً الواحاً النجاء النجاء »

٦٠٣ - إبراهيم الخواص

• ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

• سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لابلis وثاقين ما وثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

• وصممت أبا بكر يقول صممت محمداً يقول صممت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تسكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره ، مؤثته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجهده ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلاً ولا يبغي عنه حولا ، فن نعوتهم اثنتي عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الاشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا للمواضع العداوة لا يدعون النصيحة للجميع المسلمين . والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بعرفة الله مشتغلين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم . والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلبا فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غدا ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكفل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعلامة صدقه في ذلك أن يمجّد لامنح من الحلاوة ما لا يمجّد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى ما يملك ولا يملك إلا ما كان من

تخليكه ، فكل شيء له تابع ، وكل شيء له خاضع . قال ومممت أبا إسحاق
يقول : من أراد الله له بذل له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أراد له نفسه
أشبهه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الخفاء

سرايره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرني محمد بن نصير في كتابه وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال :

بت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشتقى خل بغير خليله

قال ومممت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك

الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصاري يقول سمعت

إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق

ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسيطرين مأمورين يزيل عنه

خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر

يقول سمعت الأزدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة

أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والنضرع عند

السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله

يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى : (والله

العزة لرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم : عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها

أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الأذكار ، وبذكرها

تستجلب الانوار عليها وقع الخطاب وهي الخصوصية بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري

يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الإخلاص

وجلاء القلب وحضوره للعمل ، والغنى يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب

في مواضع الأهمال . والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ،
والفقير يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغنى
دون ما يقول . والناس رجلان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب
بالسعى في مصلحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية ،
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الواقفون
بضمانه غابوا عن الأوهام وغيوب الناظرين فعمم خطر ما أوصلهم إليه وجل
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل وبالذة وصل
لو كشف وبأرفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضاياه قد يجري
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحر
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الأمور أسبابهم تجري
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمقبوط يصول بسيد * يعادل قرب الأمر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كمن في المهدربى وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملم بطونهم ، ومن
نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أول من صبر ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماماً) فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أتى محل البلوى. قال وممعت أبا إسحاق يقول: الحركة للمريد بن طهارة ولها أثر الناس إباحة، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطل على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم. وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياة من العبد لنفسه وأهله وولده. وكل مريد يتوجه إلى الله ومهموم الأراذل قائم في قلبه فانه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه. قال وممعت أبا إسحاق يقول: علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة، فمن لم يكن على هذه الأحوال فانما هو على الأسماء والصفات. قال وممعت يقول: التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محباً لكل ما فعل به موافقة له.

قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلين من حظوظهم التاركين لأحكام نفوسهم. فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه. من ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبد العزيز قال ممعت أبا بكر الحارثي يقول قلت لأبراهيم الخواص: حدثني بأحسن شيء مر عليك فقال: خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت فيما بيني وبين الله تعالى ألا أذوق شيئاً أو أنظر إلى القادسية، فلما صرت بالبردة إذا أنا بأعرابي يعدو ويده السيف مسلول ويده الأخرى قعب لبن. فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت إليه، فلاحقني فقال: اشرب هذا وإلا ضربت عنقك. فقلت: هذا شيء ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية.

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال ممعت إبراهيم

الخواص يقول: ركب البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياما كثيرة لا أراه يذوق شيئا ولا يتحرك ولا يتزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح احدا ولا ينطق ، فسألته وكلته فوجدته مجردا متوكلا ينكأ فيه بأحسن كلام ويأتني بأكل بيان. فلما أنس بي وسكن إلى قال لي: يا أبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فالبهر بيننا حتى نعب إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي: وإذا لاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا ، فما كان بأمرع بأن زج بنفسه في البحر ورهيت بنفسى خلفه فمبرنا جميعا إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال: يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألأناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت: لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقنا على مزلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لى شيئا ، ثم أتانى شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لى: كل وغاب عني فلم ار له أثرا ، فقلت لليهودى: هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لى: يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذى لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه: ما هذا التأوه؟ فقال: أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره؟ ثم أنشأ يقول:

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر

وقطعت أياحى من الناس آيسا * لعلمى بصنع الله من حيث لا أدرى

وذكر خير الناسج قال لى إبراهيم الخواص: عطشت عطشا شديدا بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وحمامة صفراء ويده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جرهر - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتد ف خلفي فارتدفت ، فلم يبرح من مكانه حتى قال لي : ما ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
 * يحكي عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فاللطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

٦٠٤ — أبو الله عبد خاقان

و منهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الحسran إلى الرجحان وكان ذابيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
 * سمعت والدي قال سمعت جعفر الحذاء الشيرازي يقول - وذكر خاقان - فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال : كان أبي أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبي وقت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل على ، فقلت في نفسي : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبله يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشترى طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ، وقد فعل . فلم أتناالك أن قدمت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

٦٠٥ — إبراهيم المارستاني

* و منهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحانيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلا قال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

• أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالي عليك أنا عليك طائب واجد ، ولما تقدم من فطرك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أويكون بطاعتك له عليك مهيمنا وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتحنك بيسير ما يزيرك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خلجان بحرهما ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجرا عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي غنى ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضل المبتدئ بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لي غنى بما قصر له به شكرى ، بادئا في ذلك بالحمد والجلود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطب فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمتك المنعم عليك والمنان بفضلته وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فطرك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من مملك ، فكن له بأفضل ما هيأ لك حاملا ، وعليه به في سائر أوقائك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضارعا معترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بأحكام الوثائق . فان التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المنسوين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم ، وهم في ذلك على وجوه شتى ، وإنى أعيذك بالله وأستعينه لك ، وأعيذك به من ذلك كله ، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته ، وواقية من واقيته وإحسانه . وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعائك إلى النقص والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف إعراض شرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضا ، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعا ، فذلك بعض حقه لك ، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفي استنقاذهم وافداً ، فتلک حقائق العلماء ، وأما كن الحكماء . وأحب الخلق إلى الله أتقهم لعباده ، وأعمهم تقعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبى محمد الجري قال سمعت أبا إسحاق المارستانى يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات - وأحصاها بيده - اللهم إنى أسالك الاقبال عليك ، والاصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة فى أمرك ، والنفاذ فى طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة فى خدمتك ، وحسن الأدب فى معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك .

٦٠٦ - أبو جعفر المجذوم

* ومن الاتقياء الأبرياء ، والضعفاء الأقوياء ، الأخفياء الأولياء المجذوم أبو جعفر . كان مسكيناً خاضعاً ، فكان الحق له معيناً صانعاً .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن مهران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول : كان يصحبنى كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم - لمعرفتى بالطرق والمياه - فكنت أتولى القيام بأمرهم فمزممت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبنى أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى فى الحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاضا عليه فقلت : نعم . فقال لي : فالصحبة فقات في نفسي : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجدوم مبتلى فقلت : لا . فقال لي : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لي : يصنع الله للضعيف حتى يتمعجب القوي . فقلت نعم — كالمسكر عليه — فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتهما من الغد ضجوة فدخلت مسجدها فاذا الشيخ جالس في المحراب فسلم على وقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتمعجب القوي . فاعترضني الوسواس في أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرطاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتمعجب القوي . قال : فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المذرة إلى الله وإليك . فقال لي : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد حلفت وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك في كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعني ما كان من التمعجب والجزع ، وما كان بي إلا أن يجمعني وإياه المنازل ، فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أره ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبي بكر السكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما ، فاستحرقوني وقالوا : ذاك أبو جعفر المجدوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقائه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبته بمنى وعرفات فلم أره ، فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجرة جذبني إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فلحقني من رؤيته أن صحت وغشي على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الحبيب وأخبرت أصحابي فعاتبوني . فكنت أصلي يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدي لجذبي إنسان من خافي فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسألك الدماء لي . فقال : سل ماشئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دطائي وغاب عني فلم أره . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدهما قلت : رب حبيب إلى الفقير . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شيء أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك فى النظر إليك فارزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يمن الله على الثالثة إن شاء الله .

٦٠٧ — أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يفتمون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعماً تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخل ذكرهم . وكان يقول : أفضل الأعمال حمارة الأوقات فى المواقفات . وكان يقول : الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالاقتدار إليه . وقال : أعظم الناس ذلًا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزاً غنى تذلل لفقير أو حفظ حرمة . وقال : الراضون بالفقرم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورتانى لأبى عبد الله المغربى :

يا من يعد الوصال ذنباً * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٦٠٨ - عبد الرحيم بن عبد الملك

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المنحققين الوائفين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

• ذكر لى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بمحذاته ، فلما أمسينا قالت له : أى شئ تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عنى فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فماتبت نفسى وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغفيت عن ذلك . ورجعت مغماً إلى المسجد ، فإذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فإذا على رأسه زنبيل فخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لانفسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يجزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، خلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : يا سيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠٩ - محمد السمين

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المسكين ، المعروف بمحمد السمين .
• أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنييد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيام محمولا أهمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والنقوا ، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم ، فرأيت نفسي مروعا مضطرب ، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها : أين ما كنت تدعينه من الشوق ؟ وأطابها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت ؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم غلغت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاعتسلت فاعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة أحسن من نفسي شيئا ، فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم ، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن كميننا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين ، وهمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل ، وجعل الله ذلك التكبير سببا لفتح والنصر .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملا المغازلي يقول : كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل ، فبينما نحن في بركة نسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي ، وهمت أبادر ، فضبطني محمد وقال : يا مؤمل ، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع .

٦١٠ - محمد بن سعيد القرشي

• ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي . ذوالبيان الشافي والاسان الموافي .

• سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي - في كتابه شرح التوحيد في نعت المنتحق بالله في وجده به - : إن لله عبادا اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه ، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته ، وغزون علمه ، بأنهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائعهم ، ولم يردم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم ، ولم يخرجهم إلى المرسوم من

(٢٢ - حلية - طائر)

حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون، وبصرهم الذي به يبصرون،
وأسماءهم التي بها يسمعون، وأيديهم التي بها يبشطون، وقلوبهم التي بها
يفكرون، وبه في جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول في ذاتهم
وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى
كل معبود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره، وحققتهم به فلم
يطلبوا الإدراك في تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد
الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كیفيته سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل
في الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذی
العقل الأصیل، والسالك في الوجه الجليل، وذلك قول السيد الجليل في ذكره
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاع البصر وما طغى)
(وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة في التنزيل - وأسماء
بنت أبي بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس
وغیره. وأقول في ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها حقايليق ويرجع
وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
فأشهدنا مالا يحده ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدر
فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
كذا من يجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
* أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثني أحمد بن سعيد قال سمعت
أبا عبد الله القرشي وسئل عن البكاء الذي يعترى العبد من أى وجه يعتريه فقال:
البكاء في بكائه مستريح إلى لقائه، إلا أنه منقطع راجع مما كان بينه وبينه،
فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدي دموعها * وأسعدها قلب حزين منيم
فوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير مأري * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لفظ وصف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشتكي ضرر ما بنا * واستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونه ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

٦١١ - علي السامري

§ ومنهم القاري النالي الساري إلى المعالي الموافق للباري ، علي بن الحسين
السامري : ثابت في قصده واف بهمه

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر مهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أتمنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيتني في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي هدي بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعيناك صبيحتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
اعلم أنني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيد فأشفقت
هذه - يعني عينه الناضرة - فبكيت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبها
فقلت لها : ما بالك لم تشفقي شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها في عتابي لها : وحي
لحبوبي لئن أبا حتى منه مناي لا تمنعك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكيت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبا بخلت علينا
لجأزيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وماقت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

٦١٢ - أبو جعفر الحداد

§ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، محب أبا تراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الحضرمي قال : مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلاتين - المغرب والعشاء - فيتصدق ما يخطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هي أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشي^١ يزيل المعنى فليست بفراصة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم أكل ولم أشرب ، فأتته إلى أبو تراب فقال لي : ما جلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب علي فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوي ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦١٣-٦١٤ أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزنيين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتاً بمكة ، كانا جيما من الاجتهاد متمعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدي يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن برفقهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح الحزوين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقاداً للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول حكى أبو نصر الهروي قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافياً حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربرة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

تجربيداً منى ، فخذبنى إنسان من ورأى وجعل يقول: يا حجام كم تحدث نفسك بالباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن ممر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المازين: إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيسدرك . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوجدانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثل شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرد بالاولية والازلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦١٥ — أبو أحمد القلانسى (١)

❦ ومنهم الحنفى المؤانسى أبو أحمد القلانسى . كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة . * أخبرنا عبد المنعم بن ممر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابى يقول سمعت محمد بن على الكتانى يقول قال منبه البصرى: سافرت مع أبى أحمد القلانسى فجمعنا جوماً شديداً ففتح علينا بطعام فأكرمنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمأزح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق بحتمال بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم ليلة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسى علام بنيت المذهب ؟ قال : على ثلاث خصال : لأنطالبت أحداً من الناس بواجب حقنا ، وأنطالبت أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دماثة لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا ، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهّد فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٢٠٦ وأعيدتهنا لبسط الكلام مما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايتار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه ويتزولون بها في قربه

٦١٦ — أبو سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو سعيد القرشي . كان بالعلل والآفات طارفاً ، وعنهما ناهيا وواقفاً .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشي يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالآمل ، والآمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

٦١٧ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيرة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجيء إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نسكون عنه منقطعين . فسأله في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندى شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فندم وإلا فلا .

• وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله اا مريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ربح لها ، فم يتنعم ؟ فم يترنم ؟ فم ينساجى ربه ؟ أما علمت أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٨ - أبو جعفر الكتانى

• ومنهم أبو جعفر الكتانى . كان يذكره متنعما ، ولساعاته مغتتما ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

• سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمى يحكى عن أبى عبد الله بن خفيف وأخبرنيه - فى كتابه - قال : سألت أبا جعفر الكتانى : كم مرة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ؟ فقال : كثيرا . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة مرة فقال بيه - هكذا - أى قريبا منه - وكان له كل يوم ختمة - بختمها مع الروال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوما للتطهر - وكان قد كف بصره - فوقع فى المستنجم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتمعر المؤذنون والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فتمتته عاتيه عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها فى القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرتك

• وحدثنى عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتانى يقول : إني لأعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا ترجع إلى شئ من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفى فتهتف به هاتف فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد فى المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعنى عنهم ورحموا . فانتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

٦١٩ — أبو بكر الزقاق

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أني
خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كنتي نصفه
جل ، فرمدت إحدى عيني فسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
والدم يسيلان من عيني وفرحتي ، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به ، وإذا
أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني ، رضاء مني بالبلاء ، وكنت
في التيه وحدي ، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يبين علم الحقيقة ، فهتف بي هاتف
من شجر البادية : يا أبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر .
* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول قل أبو علي الروذباري يحكي عن أبي
بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي
فخرجت إلى عسفان واستنضفت حيا من أحياء العرب ، فوفقت على جارية حسناء
فمنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقابي ، فقلت لها : قد أخذ كلك فإني
أغيرك فضل . فقالت : يا شيخ بك تقبح الدعاوى العالية ، لو كنت صادقا
لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلعت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطفت سبعة فاربث في منامى يوسف الصديق
عليه السلام فقالت له : يا بني الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال :
يا مبارك بل بقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولما خاف
مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
عيني المقلوعة صحيحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
إنما السخاء عطية المعدوم للواجد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أنفي به فيكذبني على لساني .

٦٢٠ — أبو عبد الله الحضرمي

§ ومنهم أبو عبد الله الحضرمي . كان للعلائق مفارقا ، وبالحقائق ناطقا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبد الله الحضرمي عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام - فأجابني من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدني . قال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولاً) .

٦٢١ — [عبد الله الحداد]

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد . كان عن حظه حائداً ، واشهروده شاهداً .

* سمعت نصر بن أبي نصر العطار الصوفي يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطناً من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلى . ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الاغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى ما لا نهاية . وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لما يفت الانبياء عليهم السلام في مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » فن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف [(١)] .

٦٢٢ - أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرماية . كان للسكرام فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح ونظر إلى صنع مالك الأجسام والاشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غرض الطرف عن كل ناقص لي شاهد من هو منزّه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول - وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطار ، ولا تقبلوا عليه بصوم ، أي كن صومكم كافطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها مشرقة ، فن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ، والرماية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرماية باطنان . فبالسياسة الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس ومعرفة . والرياضة مخالفة النفس ومعاداة ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر . والرماية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة . وميراث الرماية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها .

٦٢٣ - أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب - بغدادى - كان للمروض بذولا ، وعن المواقى محولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فاذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦٢٤ - أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ - كان من المتحققين والمجتهدين . محب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : أقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعدت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجك الناس بالحجارة .

٦٢٥ - أبو محمد الجرى

❦ ومنهم أبو محمد الجرى - كان للأتقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، والمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسى يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قاتلاً يقول لي : لكل شيء عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن ومنع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت علي بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبي محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هبها مامنها بد ، ولكن يقع الحل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تديره في ملكه ، ثم كلامه الذي يستوفى كل شيء .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتناء . فن اكتفى بالله صلت سريته ومن اتقى مانهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتنى مالم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وطاقة الاتقاء حسن الخليقة ، وغاية الاحتناء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فلا ينجى من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول قال رجل لأبي محمد الجريري : كنت على بساط الأنس ففتح لي الطريق إلى البسط فزالت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل إليه ؟ داني على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : يا أخى السكلى في قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتاً لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آ ثارم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً
فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى فمز الملتقى

٦٢٦ — ابن الفرغاني

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
محب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول
والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي عمرو يقول : شاهد بمشاهدة
الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعت يقول : الاسر على وجوه
أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظة أو لفظه
هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو
محجوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
المصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
الشوق والانس فليعلم أنه غير محب .

❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
سمعت خالي أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، واعتراض المريرة لها رعونة .
قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسخط نعمتان من نعمت الحق بحريان
على الابد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها
عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والالكام المقصرة ، والاقدام
المتنفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : لذاكرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكره ، لأن ذكره سهوا . وكان يقول : مطالعة
الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل ببقاء
القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وصمعت أبا أحمد الحسنوني
يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من
الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق .
والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبار والصغار .
والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة
وحرركات أهل الغفلة .

٦٢٧ — أبو على الجورجاني

❦ ومنهم الخبر الرباني ، الحسن بن علي أبو على الجورجاني - له البيان
الشافى ، والكلام الوافى .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت أبا على الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف
والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء
من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة .
فالتخائف لا يستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور
والحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
الرازي يقول سمعت أبا على الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف
الباء وهو البلاء . والحاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على
نفسه ، وخاسر في سعيه ومولوم في بخله .

٦٢٨ — أبو عبد الله السجزي

❦ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري
* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفعك من لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أفعال الفتوة . فقيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعذار الخلق وتقصيرك ، وتعامهم وتقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وقاجرهم . وكالفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

٦٢٩ — محفوظ بن محمود :

❦ ومنهم المذعن للمعبود ، الواثق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود . سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن عسلم فتنة فهو المفتون . سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : الثائب الذي يتوب من غفلاته وطاأاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أ أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرأ للمسلمين

٦٣٠ — ابن طاهر الأبهري

❦ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجاب الساتر ، وغمر في جنبه العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق اليااس عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود

❦ سمعت أبا نصر النيسابوري يحكى عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمدم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهم متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الامود مشرفون ، لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لألحة ، أثبتهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطاياهم ،
فقدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فحامهم من الغفلة والفتور ،
فغنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

• سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بعملك قال حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألوا الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فحكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بمجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة تقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب تقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغفر به غفو مولاه .
• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصفات ، والتذكير لاهل الصفا .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثرزون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتي ويترك نفسه • ويزعم أن قد قل عنهم عزاءه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة • لكان عليه لا عليهم بكاءه
وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ،
ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقي إلى سمو المعالي في الأحوال .

— ٦٣١ — أبو بكر الأبهري

• ومنهم المطوع أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلو

أحواله على السالكين والسامعين .

* ذكر لي فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري أن أبا بكر بن طاهر الأبهري حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزاع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلي يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دطانا أجبناه .

٦٣٢ - أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري . سكن مصر . كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول فيما حكى لنا عن الرقي أن أبا الحسن كان يقول : حكم المرید أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها ونزعتها ومطامعها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها . والثاني إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد في الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فان إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمني والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنة في كل الاحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول في كل شيء .

٦٣٣ - ممشاد الدينوري

* ومنهم الدينوري ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية . سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهده - قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والاحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صافي الخلوات لسره راعيا ، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيا ، وانقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الاولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الاولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سررك إلى الله وتنق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة (٢٣ - حاية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك

٦٣٤ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم الخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم . القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولدي يقول : سألت رجلاً إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدي المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطبق كتابه ؟ فأشأ متمثلاً يقول :

ظفرتم بكتان اللسان فمن لكم * بكتان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن
رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا
شيئان : خدمة ولي وصحبة فقير .

٦٣٥ — أبو عبد الله بن بكر

§ ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدى بالبصرة قبل
انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة ،
وإشارات بديعة . وبلغنى أنه لزم سريراً في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً
فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم
على الموارد من أحوال السائرين ، والخلود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال
العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالمهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب ، فإذا أظلمت هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدوم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق ، وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة الا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فان رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس إلا لسنه في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق في
الحبة تكلم عنه الضمير إذا سكنت عن النطق باللسان .

٦٣٦ - المرتعش

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش - كانت المشاهدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخطر الفائق ، وكان يقول : أفضل الآرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعاينة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا بيفض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعش : أوصني . فقال : اذهب إلى من هو خير لك مني ، ودعني إلى من هو خير لي منك . وجاءه رجل فقال : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأنشأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والافرار له
بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٣٧- الهر جورى

❦ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد الهر جورى . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العنماني يقول سمعت أبا يعقوب الهر جوى يقول : الذى
اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية
فيذكر ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لان الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يدك منه يسير ، وأنت بها
بمخيل تزيد أن تكون بامساكها نبيلاً ؟ فان بذلت بذلت قليلاً ، وإن منعت منعت
قليلاً ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضى ربي بعض حقه قبل فذاك أو ان
حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أو ان سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٨- أبو على الروذبارى

❦ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى عن يسمع الملامى ويقول
أيصح لى الوصول إلى المنزلة التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال : الإشارة الابانة هما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسمى فيحسن إليك فتترك الابانة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : أشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامي فركنت إليها مغفوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامي وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أباسعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجردون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزا ، فيعجبها لمن يختار المذلة في طلب ما يقني على العز في طلب ما يبق .

— ٦٣٩ — أبو بكر الكتاني

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني . بغدادى سكن مكة ،

يعرف بسراج الحرم . صاحب الجنيد والخزاز والنورى .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصهباني يقول : صحبتته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه انضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدىء بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت أبا بكر السكتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت السكتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن المتقى فقال : من اتقى ما طهح به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة اليقين ، واستند إلى ركن التوكل ، أنه الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصهباني بمكة يقول سمعت السكتاني يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمته ، وعيش العارفين في لطافته ، وعيش الصادقين في قربه . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجلت لسر أزال الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغير معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٤٠ — ابن فاتك

﴿ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم النغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر مع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

﴿ يعلم ما في أنفسكم فأحذروه ﴾ وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بـمـاشـه
عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن مـاشـه فهذا قاتل . ورجل
اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٤١ — ابن علان

• ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .
• سمعت عبد الواحد بن بكري يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول
سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله
عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أميناً في أرضه ، وما من
عبد جعله الله أميناً في أرضه إلا جعله الله إماماً يقتدى به . وما من عبد
جعله الله إماماً يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٤٢ — سهل الأنباري

• ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المنثي
الأنباري يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين
تتكونوا للضامن مهتمين ، وبعده غيروا ثقتين .

٦٤٣ — عبد الله بن دينار

• ومنهم عبد الله بن دينار . واعى الخطرات وراعى اللحظات .
• أخبرنا محمد بن أحمد بن القيد في كتابه وقد رأيتُه وحدثني عنه أبو القاسم
المهشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول
قلت لعبد الله بن دينار الجمعي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ،
وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقرباً
في حالاتك .

٦٤٤ — أبو علي الوراق

• ومنهم أبو علي الوراق . عارف بالآفات . مسلم من الشبهات .

• أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٤٥ — ابن الكاتب

• ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيد الله الاستغناء به ممن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبيين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلامهما رتبة وأسناهما قدراً . ثم أنشأ يقول

ولست بنظر إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني * وحسبك أن الله أننى على الصبر
وكان يقول : الهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت ثوابها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه ثوابها مهملة ، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آتته بقره ، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٤٦ — القرميسيني

• ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرف العلل واحترز من الزلل

• سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسينى وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب مما لا يعنيه لينتفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت مظفر القرميسينى يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم ، وهو أن لا يقصروا فى أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسينى : من أفقره إليه أغناه

ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قتله الحب أحياء القرب] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة

مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال :

يحاسب الله المؤمن يوم القيامة بالمنة والفضل ، وبحاسب الكفار بالحجة والعدل

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من همرك إلا نفس

واحدة فان لم تقنها فمالك فلا تقنها فيما عليك

٦٤٧ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسينى إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والايقان ، وحفظ

من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المتمسكين بالقرآن والبيان .

* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينورى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان

يقول : المتعطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي ، وأخلى قلبه من الخوف

والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .

* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسى بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان

يقول : من أراد أن يكون معدوداً فى الأحرار مذكوراً عند الأبرار ، فليخلص

عبادة ربه ، فان المتحقق فى العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : الفناء والبقاء

مدار على إخلاص الوجدانية والتحقيق بالعبودية ، وكل علم يعد وهذا ويخالفه

فرجه إلى الأغاليط والباطيل . ومن تكلم فى الإخلاص ولم يقتض من نفسه

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر ، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٨ — أبو الحسين بن بنان

• ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر ، مات في التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

• سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاوز والسحبة ، والبوادي المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعت يقول : آتار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميمت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آتاراً ، تفرز آتاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالاً كامنة .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده الله أقوى وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤٩ — علي الفارسي

• ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب حمراً المكي والجنيد وجعفر الحذاء .

• سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهذا الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجى ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ الكل ، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاما . وقال :

كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر ؟

٦٥٠ — الحسين بن علي بن يزيدانيار

§ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن يزيدانيار . له لسان في لزوم الظواهر وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السوائر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن يزيدانيار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزيدانيار يقول : الروح مزروعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزروعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بإرادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتحاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره .
* أسند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

* ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيته - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكندي ثنا أبو حاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٥١ - إبراهيم بن أحمد المولد

❦ ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة المعجب .

* سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول من قام بلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكان مع أقربهما وصولا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فن أنقاسهم قدحت * وكل ماء فن عين لهم جار
وكان يقول : فمن التصوف الفناء فيه ، فاذا فنى فيه بقى بقاء الأبد ، لأن الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الأبد .

• حدثنا أبو الفضل الطوسي أنصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب المطار -
قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي ثنا عبد الرحمن بن
أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
لا تجروا بالبز والمطر » . تفرد به العطف عن نافع .

• حدثنا عليا محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
أيوب الحمصي ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لتبايعوا
البز والمطر » .

• حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد - بمصر - ثنا أبو يزيد
القرطبي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد
ابن سنان .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
الحارثي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
نحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٥٢ - علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطارى، المجتهد الثوارى، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة.

* سمعت محمد بن الحسين اليقطينى ومحمد بن ابراهيم يقولان سمعنا على بن عبد الحميد العطارى يقول : دقت على أبى الحسن السرى بن المغلس السقطى بابه فسمعتة يقول : اللهم من شغلنى عنك فأشغله بك عنى . فكان من بركة دعائه أنى حججت من حلب ماشيا على قدمى أربعين حجة . وكان يعد من الابدال .

* حدثنا محمد بن على بن عاصم ثنا على بن عبد الحميد العطارى - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثورى عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

٦٥٣ - سعيد بن عبد العزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبى - سكن دمشق، محب سرياً السقطى أحد الاوتاد، من علماء العباد . تخرج له عدة من الاعلام : ابراهيم بن المولد وطبقته ، ملازم للشرع متبع له .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن صمران الواسطى ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من أولى رجلاً من بنى عبد المطلب معروف فى الدنيا فلم يقدر المطلبى على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة » .

٦٥٤ - أبو بكر الشبلى

* ومنهم المجتذب الوهان، المستلب السكران، الوارد العطشان . اجتذب

عن الكدور والاغيار ، واستناب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتمن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلى يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبه أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبه أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير طائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبد
لا عن الرب الذي لا تعبد . يريد الخليفة المقتدر . فقال علي لبعض حاضريه
ناطره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوى على خاطري في حال سكرى ، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا زرعة الطبرى يحكى عن
خير النساج قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تعطى رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصفق
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودونى الوصال والوصل عذب * ورمونى بالصد والصد صعب

زصموا حين طابوا أن جرمى * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقى * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبى

قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جعبا

والوصل لو سكن الجحيم تحولت * حر السعير على العباد نعما

• سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكي بطرسوس يقول : اعتل الشبلى علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدی وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت .. وكنت أجراهم عليه .. : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حي . ثم قال لهم : وبحكم : أحسب أني قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلى .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فا رأيت أحداً له في التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت : يا سيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم منا هم منك .

• سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى يقول : ليس للمرید فترة ولا للمعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا لالخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : لاحظته كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . وال لحظة حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

• سمعت عثمان بن محمد العناني يقول قال الشبلى : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

• سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخرمي يقول سمعت الشبلى وسئل عن قول الله (ادعوني نى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

• سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلى يقول : قوم أصحاء جئتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم فى ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب . قال وسمعته يقول : إذا ظننت أنى فقدت خيفئذ قد وجدت ، وإذا ظننت أنى وجدت فهناك فقدت . قال وسمعته يقول : صراط الأولياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ وصاحب الارادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله ومادونه ليس بهمة . قال وسمعته يقول : ماميز نعمه بأوهامكم وأدر كنتموه بعقولكم فى أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالعرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعته ينشد فى مجلسه .

الغيب رطب ينادى * يا غابلين الصبح
فقلت أهلا وسهلا * مادام فى الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت الشبلى يقول : الأرواح تلتفت فتعلمت عند لدغات الحقيقة فلم ترغب الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة ، فإذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلى يقول : تاهت الخليفة فى العلم ، وتاه العلم فى الاسم ، وتاه الاسم فى الذات . وسمعته كثيراً ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب
وسمعته ينشد كثيراً .

لما بدا طالعا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قر
* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤ - حلية - طائر)

بكبيراً تلميذ الشبلى يقول له : يا أستاذ أين أبغيه ؟ فقال له : نكلك أمك ، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيزها ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول : مات للشبلى ابن كان اسمه غالباً ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلى حية كبيرة فأمر بحاق الجميع فقبل له : يا أستاذ ما حملك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لأحلق لحيتى أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلى يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول : حضرت الشبلى وسئل عن قول بعضهم : لا تفرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : إنما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :

قبور الورى تحت التراب ولاهوى * رجال لهم تحت الثياب قبور
فقلت له : يا سيدى ونعد فى الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبى ما حييت فان أمت * يحبك عظم فى التراب رميم
* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى - بنيسابور - يقول سمعت الشبلى وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شئ لأنه تائب أثر ملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لى ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع
وقال له رجل : يا أبا بكر نراك جسيماً بديننا والمحبة تضى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولو درى ما أقام في السمن
 * سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إذا الله
 تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
 قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لآجال يقل ، ولا سماء يظل .
 * سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المقيد يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوماً
 على الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً فان الخلق غرق
 عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت الشبلي يقول في قول الله : (يتحو الله ما يشاء وينبت ما يشاء) قال : يحو ما يشاء
 من شهود العبودية وأوصافها ، وينبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
 وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون
 الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
 الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .
 * أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
 حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة وفروضاته
 ونسيت التخيل ، تخاليل الحية ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها ،
 فبكبت وفات : أي شيء يتهياً أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في
 الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه ؟

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
 يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات :
 فلو أن لي في كل يوم وليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
 لا فنيته حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفتى حين يمشق
 أهم به حتى الممات لشقوتي * وحول من الحب المبرح خندق
 وفوق سحاب تمار الشوق والهوى * وتحتي عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة ، فقلت : يا سيدي أي سكرة ؟
فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم . وأنشأ يقول :
وتحسبني حيا وإني لميت * وبعضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : والله
ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلى فيه . وربما قال :
غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لى مجنون ليلي فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جنت على ليلي فقات لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جننا على ليلي وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها
ثم أنشد : ولوفات طأفى النار بادرت نحوها * سرورا لاني قد خطرت ببالكا
ثم أنشد : سألبس للصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلي ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسى قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أنتقب
إن عرفوني وأثبتوا صفتى * أصبحت درأ والدريفتب
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل
عن قوله تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله
قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى : (فإذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ
المستقر) فلاحظوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : منى ما يصح ذا ؟ قال : إذا
كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقمار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره فى كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدنى منصور بن محمد المفري قال أنشدنى أحمد بن نصر بن منصور

الشاذابي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأنشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزما
فقرو صبرها نوبى تحتمها * قلب يرى إلفه الأعياد والجمما
الدهرلى ماتم إن غبت يأملى * والعيد ما كنت لى مرءا ومستمها
أحرى الملابس ماتلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلما
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائدا
فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقى يقول : وقعت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكاه :

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متملا * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته * فلمجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وحمافى أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعلمو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده غائبا ، فسأل
عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصد دار على فاستأذن فقيل أبو بكر
الشبلى يستأذك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أربك من

الشبل عجباً . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعل : كأنى لم أقرأها قط وبلغنى عن غيره أنهم طابوه في مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إننى برى مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبل يقول : نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى عليهم ، فإذا عزهم ذل فى عزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) وكان يقول : من اعتز بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلو فيبأس طامع * ولا غيمها يأتى فيروى عطاشها
فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال :
ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ،
ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه
فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله
رجل عن مقام التوبة فقال له : يطرق سمى من كتاب الله ما يحدونى على
ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أرد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ،
ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من
سماعى القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق سمى من القرآن فاجتذبك به إلى
فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة
منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن
حقيقة الذكرفقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يحملك فيما هلك .
وسئل عن الخوف فقال : أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجوا أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم لحرمة الله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنقصاته ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وحاملين ، وبعمال في الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .

ذكرت من كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

٦٥٥ — ابن الأعرابي

❦ فنههم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . له التصانيف المشهورة .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمع على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » ، ثلاثة للمسافر ولا تتزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

• سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كذا . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما توا كدأ ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذي ترضى من الاوقات ؟ قال الاوقات كلها لله ، فأحسن الاوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عني . وقال : إن الله أطار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستمطعهم بها على أوليائه .

٦٥٦ - أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الأصل ، سكن مكة ، حج قريبا من ستين حجة ، لم ينغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

• سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعته يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن بحسن الشريعة ، ويستقبح ما تستقبحه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص وملازمته . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : نعم الله الرحمة لمن اهتم لامر دينه .

٦٥٧ - محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان يقول : آيات الاولياء وكراماتهم - رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمان المؤمنين ، والجلود بالموجود وقصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا نحب من لا تنالك عن بره طرفه عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفه عين ؟ .

— ٦٥٨ — أحمد بن أبي سعدان

❦ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لى كمال حاله وبيانه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

❦ سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاعتزاز ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت .

— ٦٥٩ — أبو الخير الأقطع

❦ ومنهم أبو الخير الأقطع التيمانى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والحوام بأنسون بحالته ويأوون إليه . كان يفسخ الخوص باحدى يديه .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبى الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطوهم بحضرته ، فضاقت صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبيع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادى

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة وممانعة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد حاد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل الكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

— ٦٦٠ — أبو عبد الله البصري

§ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري . صاحب سهل بن عبد الله التستري وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله ، فنأطق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبسح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٦١ — أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيب عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن شر حرق النار » . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسأله عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الإكرام للكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلانياتهم سواء . والجهال وهم الذين علانياتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه . وقال : أول الأيمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الأيمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

§ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازلة ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٦٢ — القاسم السيارى

• ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقب تحف البارى . شيخ المروزة ومحدثهم وفقههم ، توفي سنة اثنين وأربعين .

• جدنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالي أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم - وكان من الزهاد - ثنا محمد بن عبيدة النافقاني ثنا عبد الله بن عبيدة العامري ثنا سورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرني عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالي القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه ما دونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه طاب أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية تنفذ الأمر والمشئمة والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئاً إلا نحت ستره وستر شئيبه الاشياء حتى لا يستوى علان ولا معرفتان ولا قدرتان .

جعفر الخلدی

— ٦٦٣ —

﴿ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامع القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

• أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين - ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يعمى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

• أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لدى قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا الملائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم الملائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرائي يعمل ليري ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفتوة احتقار النفس وتعتظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجنب الدعوى والنزم الاوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الاخلاص أراحه الله عن الدعوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) قال : من لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

٦٦٤ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الزباني . صاحب الاعلام والاكابر ، ونبه به الاعلام والاصغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلاثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستصغاره الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فنسحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة ، لأنهم سمو السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والايوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فنسلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الارادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماء صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً . وكان يقول : العلم قطعك عن الجبل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ من موضع نأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والسكون كله لي عدو وإياك والاغترار بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الاشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٦٥ — أبو العباس أحمد الدينوري

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري . صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري : مكاشفات الأعيان بالإبصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفة فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهمهم . وكان يقول : لا بلإغ إلى مراتب الاختيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والانتقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضا وهو غاية المني . وأنشدوا :

رأيتك يدنيني إليك تباعدني * فباعدت نفسي لابتغاء التقرب

٦٦٦ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروي يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا طاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : أي شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلاح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٦٧ — بNDAR بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بNDAR بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان يعلم الاصول مذهباً ، وفي الحقائق مقرباً . كازله القلب العقول والاسان السئول . وكان للمخلصين عضداً ، وللمريدن مسدداً . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرأزي المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا مثلهن ، ثم يصلي ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتمام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبى عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بNDAR يقول : سألت بNDAR بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمنقرثة فقال : إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه طافاه ، ومن التكلف برأه — والصوفي على زنة عوفى ، أي

عافاه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه وأما المتقرى فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لوجهه مع كونه رغبته وترثيته بشريته ، واسمه مضمّر فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضا عن الفرق بين التقرى والتصوف فقال : القارى هو الحافظ لربه من صفات أو امره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه . والياء للاضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتها ، وفى الابتداء النداء وفى الانتهاء النسبة والاضافة ، وفى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاء ياعبدى . وفى الأول للنداء وفى الانتهاء للاضافة والنسبة . وكان يقول : الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما لكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهورى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محمل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله للقلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن خفيف

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى النصول ، والتحقيق والتثبت فى الوصول ، لى الأكابر والأعلام . صحب رؤيما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمر والدمشقى . وكان شيخ الوقت حالا وعلمنا . توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

* ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبي داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى (٢٥ - حلية - طاهر)

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله . . هذا من حديث شعبة مكرر . أبو داود وزيد ثبثان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذهرمز حديثا في حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمي ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قنن بن عبد الله النهمي عن ابن ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما في السماء فقالت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجي ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حديثه . » ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما غلب من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يباعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطابقة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكل أسائه وصفاته . ووجود التوحيد مطابقة الأحدية على أرضات السرمدية ، والایمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الايمان بوادی أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الايمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الايمان التزام عبوديته والالتقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة . والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهْد سلو القلب عن الأسباب وتقض الأيدي عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغة . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين معاودة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتلهيل والتحميد والتعجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبية القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما سببان لهم من موعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه ، لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني أفراد النطق بألوهيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألت عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم لينكون الكتاب مخنوماً بذكرهم ونشر أحوالهم . واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدمهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والاعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف الممداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التمسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الاوراد والتشمر للارتداد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الاحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونة دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون مما حوالهم بدلاً ، ولا يبغيون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكيل

ابن زياد وغيرها، وهو :

• ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقبل عمل يتقبل . » كانوا بالله طالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقبل عمل في تقوى ، وكيف يقبل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصالحهم مشبعين يصبحون شعثاً غبراً صفراء بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يمدون عند ذكر الله كما تمد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وبمواظبه متعظين وبصنائعه معتبرين . اتخذوا الأرض بساطاً ورمالها فراشاً والقرآن والدماء دثاراً وشعاراً ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبليغاته ، فاستلنا ما استوعبه المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة
بلمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك
مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيًا لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط
بمحبتة وصحبته .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن
معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا :
بلى ، قال : الذين إذا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة
النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لهم
مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة
نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حلينهم . كلامهم
الذكر وصمتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ،
وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسه الزهد في الدنيا لأعراضهم
وإدبارهم عنها ، ورغبوم في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

• فن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين هو الرواة من
أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر
السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهدا
فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

• سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغني أن
رجلا رأى في المنام كأن ملكا يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ،
قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

— ٦٦٢ — ابن معدان

• ويلىه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفى محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فائما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عاصم بن حمدويه

§ ومنهم طامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفیان الثوري
وسمعه يروي عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفیان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فمرض عليه
المهدي برآ وما لا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفیان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصبهان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ما ورثه عن أبيه لاختوته تورطاً ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

§ سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه روى في المنام بعد موته
ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مرت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، سمع سفیان بن عيينة

يحمد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

محمد بن النعمان — ٦٦٧

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صاحب وكيعة وسفيان بن عيينة
وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه
صاحب أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف
على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .
* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول
سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه في مظلة أحب إلى من مائة ألف
تصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا
محمد بن حاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له صل .

صالح بن مهران — ٦٦٨

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه
قال سليمان الشاذكوني : مارأيت أروع من أبي سفيان .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن حاصم
قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحا .
وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة
الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه .
وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح
الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن
حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورطان : ورع صواب وورع أحمق
قال صواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع
الأحمق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله .
وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلاص اليقين .

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من التعبد والورع بالحل الرفيع ، فأُكرد على قضاء البلد . لقي سفيان بن عيينة وشعب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله السالمي الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوماً يريد مجلس الحكم وجوئته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينوني على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجوثة ، ووضع عبد الله كساءه على طاقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوماً بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضي حداً بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضي خاكس بسر قاضي خاكس بسر تختم جوئته وديوانه وهرب ، فلم يربعه إلا يوماً في الشفر حارساً .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقاً إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقاً لم يرجع على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود - سنديله ، كان من المتعبدين خيراً فاضلاً محاب الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .
* سمعت والدي يحكي عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى - يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثام وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — إبراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهائند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فمظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعدده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله برأً وصلاًحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البزاز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه عابد صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .

❦ حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفیان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرغ إلى أدعيتهم عند نزول الحن والاعلال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيمدعون فيرون الاجابة .

❦ حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفیان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها » .

❦ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن صمار الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان ببحود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان متهما في التعبد والاتباع والافتداء سميت البدلاء والاولياء .
 سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعني ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو صهر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البختري قال: جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسيروه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد فقال : اللهم اغفر لي ولحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانيء بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال : إني ليأتى على الشهر والشهران لا أطمع شيئا .

• حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

• حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانيء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأصبغ عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صفى صفى له ، ومن خلط خلط له .

• حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن يحيى بن أبي سعيد قال : ما أخوان في الإسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

— ٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسقاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه مأثور ومذكور . كان كثير الحديث :
• حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهرى ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمزة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

— ٦٧٨ — موسى الخزاز

❦ ومنهم الناسك النبيه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .
• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .
• حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الآى ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة .

— ٦٨٩ — أحمد بن مهدي

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أفتق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسهر ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أسمعته أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي : جاءتنى امرأة ببغداد ليلة من الليالى فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتنحت عجنه ، وقالت لى : أسألك بالله أن تسترنى . فقلت : وما محنتك ؟
فقلت أكرهت على قمى وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجى أن
ومابى من الحمل فنك ، فلا تفضحنى واسترنى سترك الله . فسكت عنها
ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهنئونى
بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت فى اليوم التالى دینارین
ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه
سبق ما فرق بينى وبينها ، فكنت أدفع فى كل شهر دینارین أوصلهما إليها
بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم
توفى المولود فجاءنى الناس يعزوننى فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتنى
المرأة بعد ذلك ليلة من الليالى ومعهما تلك الدنانير التى كنت أبعث بها إليها
بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت لها : هذه الدنانير
كانت صلة منى للمولود وهى لك لأنك ترضينه فأصلى فيها ماتريدین .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير
فأنفقته كله على العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش
أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدى ثنا عمر بن خالد
المصرى ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن
الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدى ثنا سليمان بن أيوب بن
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبي عن جدى عن موسى
ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ،
فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال :
أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤلة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذى ينسب إليه المسجد ، مسجده مؤلة بن معروف .
* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أو قال لا يشرك بالله شيئاً - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسامعين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصورى وأحمد ابن طاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازى فى مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبى السرى العسقلاني وطبقتهما .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن قديس ثنا يحيى بن أبى خالد عن ابن أبى سعيد الأنصارى عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن اسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطاهدى ، كان من العبادة

والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدى وقد اعتل أياماً فوجدته متأسفاً فسأله فقال : أعقبته هذه العلة ضعفاً نقص من ختمائى فى الشهر ثلاثين ختمة .

• حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثه الاصبهاني - بمكة - قال سمعت عباس الطامدى يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى الوحدة .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصغار ثنا محمد بن يوسف الصوفى ثنا العباس بن إسماعيل الطامدى ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال : قرأت فى التوراة - أو قال فى صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتنى خلقتك ولم تك شيئاً وجعلتك بشراً سواها ، خلقتك من سلاله من طين فجعلتك نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقه فخلقت العلقه مضغة فخلقت المضغة عظاماً فأكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقاً آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيرى ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تنبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسمى ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فالتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلمت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرر يطحن فاستخلصت لك فى صدر أمك عرقاً يدرب لنا بارداً فى الصيف حاراً فى الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك فى قلب والدك الرحمة وفى قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينأمان حتى ينوماك . يا ابن آدم ، أنا فعات ذلك بك لالشيء استأهات به منى ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضررك أطعمتك فأكهة الصيف فى أوانها وفاكهة الشتاء فى أوانها ، فلما أن عرفت أنى ربك

حصيتنى فادعنى فاني قريب نجيب ، واستغفرنى فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقاب الرفيق ، مشهور بالتمعد والاجتهاد ، والتوجد والافتراء . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أتان النظر على العمى ، ألا جنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .
• حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاعتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا » .
تقرّد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو وهمام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمر والعبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

* حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليتكف عن الذنوب » غريب تقرّد به يوسف عن عطاء .

• حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن همر القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن حمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الأبدال ، المثبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ،
صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني .
كان الجهاد والرباط ميسراً له . كان من دعاته : اللهم اقبضني في أحب المواطن
إليك . نخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فأت بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
❦ حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن
حاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري ثنا أبو حاصم عمرو بن عثمان بن
مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حمل
أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رقت فيها ولا فسوق
ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .
❦ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن عمشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج
ثنا عبد الجبار - يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي
يعقوب عن الوليد بن الميزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت
يا رسول الله : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها .
ثم قلت : وماذا يأنبئ الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟
قال : الجهاد في سبيل الله » .

❦ سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدي محمود بن الفرج قال : أملاه
علي - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال : « مرض أبي بن كعب مرضاً فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه
على أكله » .

❦ سمعت أبا محمد يقول وحكي عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن
العباس يقول : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت
لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت
جميع عملك .

﴿ ومنهم ذو القلب الرقيق واللب الشاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكة عظميا نخنع وخضع ، وراقبه عليا نخشى وخشع ، ولاحظه كريما فرضى وقنع ، قابهل إليه مستغفرا ومفتقرا ، ولامح صنائعه معتبرا . وتنصل إليه من زلله وهفواته معذرا ، موقنا أنه على قبوله مقتدرا . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للآثار حافظا ومتبعا ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

• سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيسا في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتابا حسنا ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في المكابدة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو المفعول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء . والخامس قلب النعمة الشيطان .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضا هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم تقه ، فإذا لم ينفعك حمل ثمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ، ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذي به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : هم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطي الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائذ الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هو آت . ومن أراد تمجيد النعم فليكثر من مناجاة الخلو .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفي ثنا عبد الله ابن محمد السندي - الأسدي بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبیت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصح العبد لسيدده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي تكون في البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن صير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فكاكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يا رسول الله بم بخل الناس ؟

قال : بالسلام .

٦٨٧ - أبو الحسن بن سهل

❦ ومنهم المخبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيبا واصلا ، وعن النفس مغنيا واحلا .

❦ سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي
مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذبا بعد أن كان منشؤه نشأ المترفين أبناء
النعمة والرفاهة . فكان ربما يحبس عن الأكل عشرين يوما يبست فيها قائما هائما
عن الخلق مشغولا وفيما يمانية محمولا .

❦ سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت علي بن سهل
يقول : ما احتكت قط إلا بولي وشاهدين . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي
يقولان - وكانا من أصحابه - قالا قال علي بن سهل : استولى على الشوق فألهاني
عن الأكل وقطعتني عن العمل في ابتداء أمرى ، فرأيت في بعض الليالي في غفوتي
أنى دخلت الجنة فرأيت قصرأ عظيما رفيعا ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقبل
لحمدا بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقبل لي
لاك يا أبا الحسن ، فاطلعت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها
فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى
ولا أحرز منه وهي تقول :

مقيم للجبال بكل قلب ❦ على الرضراض للخطر العظيم
فظننت أنها تعينني . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .
فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه : توجك
الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك
من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بناءه ، وهداك وهدى بك إلى
كل حال مع ما يرده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بعلمه على كل حال .

• سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كوتنكم بالاعلال والاسقام ، إنما هو دطاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال . كان يوماً قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

• حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصمهاني ثنا ابن مهدي ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده من الظلم فذاك نصرة منك له » .

— ٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

• ومنهم المملوء من المعاني ، المملوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيرة ، المنفكر في البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقباً لموارد القلوب من التحف والأنوار .

• سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد اللعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه هاه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

• حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قرة عن أبي خلاد - وكانت له محبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلحق الحكمة » .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل فقام فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نعم مكانك إذا .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرقته ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نحنا نحوم في النسك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والابرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي * فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراعاة ، وروح حياتهم انقدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة ، وتواتر اللطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلاوة الانس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هان لأبد للعالمين منهما : هم المعاش وهم الممات .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

الذي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرفاً يسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❊ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عياد الشام واقتصروا على تسميتهم .
فمنهم : طاهر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن يزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الحواري . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاقي ، يمد من الأبدال .
وزيد بن بندار البجاي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامراته أربعين سنة .
ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزي العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو همران موسى بن إبراهيم الصوفي .
ومهر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث .
ومحمد بن الحسين الجوربي ، صاحب سهل بن عبد الله ، كان من التبعيد والافتداء .
والاتباع للسلف الماضين بالحمل الرفيع .

فصنعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم بحجة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .
❊ وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا والتجرد .
والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق .

❊ ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون .
وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدني . وأحمد بن محمد بن مهران بن أبيان العبدي . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

❊ ومن أدركناهم وأدركننا أيامهم ومحبوا محمد بن يوسف ومعموا منه :
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقتديل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق المقيم الشمار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ. وعبد الرحمن بن محمد بن شمس القزطمي المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخى رستم. وأبى مسعود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد محبوبه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه صهر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين. وختم التحقيق بطريقة المنصوفة بأبى الحسن على بن ما شاذه، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والاتفاق، والتبري والتعدي من التملك والامسيك. وكان طارفاً بالله عالماً، وفقهاً تاملاً، عالماً بالأصول وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجليل، والخلق الحسن الجليل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانتفاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبجوده جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أملت في يوم الجمعة سلك ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل ، والدليل النابه الأمين
والأنيس الذي لا يعل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذي نحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكنتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية
الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم » وذلك فى غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
خزيمة العابد	٤٧٣	١٣٠	تكلة ترجمة ذى	٥٥	٣
قادم الديلى	٤٧٤	١٣١	النون المصرى		
أحمد بن الغمر	٤٧٥	٥٥٧	أحمد بن أبى	٣٣-٥	
بشر بن بشار	٤٧٦	١٣٢	الحوارى		
مجاهد الصوفى	٤٧٧	١٣٣	أبو يزيد البسطامى	٤٥٨	٤٥-٣٣
أبو الابيض	٤٧٨	٥٥٩	أحمد بن الخضر	٤٢	
أحمد الميمونى	٤٧٩	١٣٤	إبراهيم الهروى	٤٦٠	٤٣
أحمد الموصلى	٤٨٠	٥٦١	داود البلخى	٤٤	
عريف اليماني	٤٨١	٥٦٢	أبو تراب النخشبى	٤٥	
عرفجة الكوفى	٤٨٢	١٣٥	يحيى بن معاذ	٥١	
عمر البجلي	٤٨٣	٤٦٤	سعيد بن العباس	٧٥	
محمد بن أبى القاسم	٤٨٤		الرازى		
سباع الموصلى	٤٨٥	١٣٦	الحارث بن أسد	١٠٩-٧٤	
محمد النيرى	٤٨٦		المحاسبى		
مسكين الصوفى	٤٨٧		على الجرجانى	١١٢	
أبو أيوب	٤٨٨	١٣٧	فديم	١١٢	
أبو عبد الله البرائى	٤٧٩		شريح بن بونس	١١٣	
أحمد بن موسى	٤٩٥	١٣٨	السرى السقطى	١٢٧-١١٦	
الثقفى			إبراهيم بن شماس	١٢٨-	
أبو محرز الطفاوى	٤٩١	٥٧١	محمد بن عمرو	٥٥	
خيثم المعجل	٤٩٢	١٣٩	المغربى		
الحسن الحفرى	٤٩٣	٥٧٢	بشير الطبرى	١٣٥-	

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
الخادم	٥١٧	١٣٢	حازم الحنفي	٤٩٤	١٤٠
الفرار	٥١٨	١٥٣	قيس بن السكن	٤٩٥	٠٠٠
الديلمي	٥١٩	---	الحكم بن أبان	٤٩٦	٠٠٠
أمية بن الصلت	٥٢٠	١٥٤	أبو إسحاق التيمي	٤٩٧	١٤١
هلال بن الوزير	٥٢١		أبو كريمة العبدي	٤٩٨	
محارب بن حسان	٥٢٢	١٥٥	علي بن ثابت	٤٩٩	١٤٣
أبو عمرو المروزي	٥٢٣	---	سليمان بن حيان	٥٠٠	
إبراهيم بن سعد	٥٢٤	٠٠٠	الأحر		
أبو محرز	٥٢٥	١٥٨	محمد بن معاوية	٥٠١	
داود بن هلال	٥٢٦	٠٠	مغيث الأسود	٥٠٢	١٤٣
مسكين الصوفي	٥٢٧	١٥٩	محمد بن صالح التيمي	٥٠٣	
العباس بن المؤمل	٥٢٨		علي بن الحسن	٥٠٤	
مغيث الأسود	٥٢٩	١٦٠	خطاب العابد	٥٠٥	١٤٤
القلائسي	٥٣٠		أبو جعفر المحولي	٥٠٦	٠٠
شبل المدري	٥٣١	١٦١	عمر الصوفي	٥٠٧	
عبد الله بن دينار	٥٣٢	١٦٢	العباس المجنون	٥٠٨	١٤٥
مساور المغربي	٥٣٣	٠٠٠	شداد المجذوم	٥٠٩	
الفرج بن سعيد	٥٣٤	٠٠٠	أبو سعيد البراقعي	٥١٠	١٤٦
أبو الهيثم	٥٣٥	١٦٣	الكريم أبو هاشم	٥١١	
حيان الأسود	٥٣٦	١٦٤	مسعود الجهمي	٥١٢	١٤٧
أبو الفضل الهاشمي	٥٣٧		زهير البابي	٥١٣	
إبراهيم المغربي	٥٣٨		محمد بن إسحاق	٥١٤	١٥٠
أبو تراب الرمي	٥٣٩		القاسم بن محمد	٥١٥	١٥١
سعيد الشهيد	٥٤٠	١٦٥	يزيد بن يزيد	٥١٦	١٥٢

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
أبو بكر الوراق	٥٦٥	٢٣٥	سيار النباج	٥٤١	١٦٦
شاه الكرمانى	٥٦٦	٢٣٧	أحمد بن روح	٥٤٢	٠٠٠
يوسف الرازى	٥٦٧	٢٣٨	جابر الرجبى	٥٤٣	٠٠٠
سيد بن إسماعيل	٥٦٨	٢٤٤		٥٤٤	١٦٧
أحمد بن عيسى	٥٦٩	٥٤٦	عبد الله بن خبيق	٥٤٥	١٦٨
أحمد للنورى	٥٧٠	٢٤٩	سهل بن عبد الله	٥٤٦	١٨٩
الجنيد بن محمد	٥٧١	٢٥٥	سهل بن الفرحان	٥٤٧	٢١٢
محمد بن يعقوب	٥٧٢	٢٨٧	أحمد بن مسروق	٥٤٨	٢١٣
صهر بن عثمان	٥٧٣	٢٩٦	محمد بن منصور	٥٤٩	٢١٦
المكى			أبو تراب	٥٥٠	٢١٩
رويم بن أحمد	٥٧٤	٢٩١	أبو إسحاق الآجرى	٥٥١	٢٢٣
أحمد بن محمد بن عطاء	٥٧٥	٣٠٢	القاسم الجربرى	٥٥٢	٠٠٠
إبراهيم بن السرى	٥٧٦	٣٠٥	أبو يعقوب الثيات	٥٥٣	٠٠٠
بدر المغازلى	٥٧٧		أبو جعفر بن الكوفى	٥٥٤	٢٢٤
القلانسى	٥٧٨	٣٠٦	أبو هاشم الزاهد	٥٥٥	٢٢٥
خير الفساج	٥٧٩	٣٠٧	العباس بن مساحق	٥٥٦	
أبو بكر بن مسلم	٥٨٠	٣٠٩	عبيد الله العمري	٥٥٧	٢٢٦
سمنون بن حمزه	٥٨١	٠٠٠	على بن معبد	٥٥٨	٢٢٧
على بن الموفق	٥٨٢	٣١٢	٥٥٩	٢٢٧
أبو عثمان الوراق	٥٨٣	٣١٣	على بن رزين	٥٦٠	٢٢٨
أبو أيوب الجمال	٥٨٤		صهر بن النيسابورى	٥٦١	٢٢٩
أبو عبد الله الجلاء	٥٨٥	٣١٤	حمدون بن أحمد	٥٦٢	٢٣١
ابن أبى الورد	٥٨٦	٣١٥	محمد بن الفضل	٥٦٣	٢٣٢
صدقة المقابرى	٥٨٧	٣١٧	محمد بن على الترمذى	٥٦٤	٢٣٣

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣١٧	٥٨٨	طاهر المقدسى	٣٤٣	٦١٠	أبو جعفر الكتانى
٣١٩	٨٥٩	نصر الصامت	٣٤٤	٦١١	أبو بكر الرقاق
٣٢٠	٥٩٠	محمد البغدادى	---	٦١٢	أبو عبد الله الحضرى
٣٢٢	٥٩١	حسن المسوحى	٣٤٥	٦١٣	عبد الله الحداد
٣٢٣	٥٩٢	أبو عبد الله البرائى	٣٤٦	٦١٤	أبو عمرو الدمشقى
٠٠٠	٥٩٣	أبو شعيب البرائى	٣٤٧	٦١٥	أبو نصر الحب
٠٠٠	٥٩٤	بنان البغدادى	---	٦١٦	أبو سالم الدباغ
٣٢٥	٥٩٥	إبراهيم الخواص	---	٦١٧	أبو محمد الجبرى
٣٣١	٥٩٦	أبو عبد الله خالطى	٣٤٨	٦١٨	ابن الفرغانى
---	٥٩٧	إبراهيم المارستانى	٣٥٠	٦١٩	أبو على الجورجانى
٣٣٣	٥٩٨	أبو جعفر المجذوم	---	٦٢٠	أبو عبد الله السجزى
٣٣٥	٥٩٩	أبو عبد الله المغربى	٣٥١	٦٢١	محفوظ بن محمود
٥٣٦	٦٠٠	عبد الرحيم بن	---	٦٢٢	ابن طاهر الأهرى
		عبد الملك	٣٥٢	٦٢٣	أبو بكر الأهرى
	٦٠١	محمد السمين	٣٥٣	٦٢٤	أبو الحسن الصائغ
٣٣٧	٦٠٢	محمد بن سعيد القرشى	---	٦٢٥	ممشاد الدينورى
٣٣٩	٦٠٣	على السامرى	٣٥٤	٦٢٦	أبو إسحاق القصار
	٦٠٤	أبو جعفر الحداد	---	٦٢٧	أبو عبد الله بن بكر
٣٤٠	٦٠٥ - ٦٠٦ -	أبو جعفر	٣٥٥	٦٢٨	المرتضى
		الكبير وأبو الحسن	٣٥٦	٦٢٩	النهرجورى
		الصغير	---	٦٣٠	أبو على الروذبارى
٣٣١	٦٠٧	أبو أحمد القلانسى	٣٥٧	٦٣١	أبو بكر الكتانى
٣٤٢	٦٠٨	أبو سعيد القرشى	٣٥٨	٦٣٢	ابن فائق
	٦٠٩	أبو يعقوب الزيات	٥٩٣	٦٣٣	ابن علان

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣٣٩	٦٣٤	سهل الأنباري	٣٨٠	٦٥٤	القاسم السيارى
	٦٣٥	عبد الله بن دينار	٣٨١	٦٥٥	جعفر الخلدى
	٦٣٦	أبو عبد الله الوراق	٣٨٢	٦٥٦	أبو بكر الطامستاني
٣٦٠	٦٣٧	ابن الكاتب	٣٨٣	٦٥٧	أبو العباس الدينورى
—	٦٣٨	انقرميسينى		٦٥٨	أحمد بن عطاء
٣٦١	٦٣٩	إبراهيم بن شيبان	٣٨٤	٦٥٩	بندار بن الحسن
٣٦٢	٦٤٠	أبو الحسين بن	٣٨٥	٦٦٠	ابن حفيف
		بنان	٣٨٩	٦٦١	النعمان بن عبد السلام
	٦٤١	على الفارسي		٦٦٢	ابن معدان
٣٦٣	٦٤٢	الحسين بن على	---	٦٦٢	حامر بن حمدويه
٣٦٤	٦٤٣	إبراهيم بن المولد	٣٩٠	٦٦٤	عصام بن يزيد
٣٦٦	٦٤٤	على بن عبد الحميد	---	٦٦٥	موسى بن مساور
---	٦٤٥	سعيد بن عبد العزيز	---	٦٦٦	محمد بن الوليد
---	٦٤٦	أبو بكر الشبلى	---	٦٦٧	محمد بن النعمان
٣٧٥	٦٤٧	ابن الأعرابي	٣٩١	٦٦٨	صالح بن مهران
٣٧٦	٦٤٨	أبو عمرو الزجاجى	٠٠٠	٦٦٩	عبد الله بن خالد
	٦٤٩	محمد بن عليان	٣٩٢	٦٧٠	رجاء بن صهيب
٣٧٧	٦٥٠	أحمد بن أبى سعدان	---	٦٧١	عبد الله بن داود
	٦٥١	أبو الخير الأقطع		٦٧٢	إبراهيم بن عيسى
٣٧٨	٦٥٢	أبو عبد الله	٣٩٣	٦٧٣	عبد الوهاب الضبي
		البصرى	---	٦٧٤	حامد شاذه
٣٧٩	٦٥٣	أبو الحسن	٣٩٤	٦٧٥	أسيد بن عاصم
		البوسنجى			

صفحة	رقم	اسم	صفحة	رقم	اسم
٣٩٤	٦٧٦	أبو جعفر الفريابي			وهام
٣٩٦		أحمد بن محمد بن إسحاق	٤٠١	٦٨٥	محمد الودنكاني
	٦٧٨	موسى الخزاز	٤٠٢	٦٨٦	ابن معدان
	٦٧٩	أحمد بن مهدي	٤٠٤	٦٨٧	أبو الحسن بن سهل
	٦٨٠	محمد بن معروف	٤٠٥	٦٨٨	أحمد بن هاني
		المطار	٤٠٦	٦٨٩	محمد الخشوعي
٣٩٨	٦٨١	هارون الراعي	٤٠٧		ذ كرتائه من نساك
	٦٨٢	العباس بن إسماعيل			وعباد الشام
٤٠٠	٦٨٣	زكريا بن الصلت	٤٠٨		ذ كرم نخرج بعلي بن
	٦٨٤	الأخوان عبد الله			سهل

تم الفهرس *

